وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الحديث والفقه

للصف الثاني الثانوي

الجزء الأول

المؤلفون

د . أحمد يحيى محسن العوامي / رئيساً

د . جميل سليمان داود الصلوي
د . أحمد اسماعيل مقبل
د عبد الله قاسم الوشلي
د . محمد أحمد الجلال
أ . محمد عبدالله المعلمي
د . طاهر حامد الحاج محمد
أ . حسن محمد جابر
أ . محمد يحيى سالم عزان

أ . أحمد ناجي صالح الموتي / منسقاً

الإخراج الفني

الصف الطباعي : عابد عبدالله عزان
التصميم : سعيد محمد الأضرعي
عبد الرحمن حسين المهرس

أشرف على التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.	أ/ علي حسين الحيمي.
د/ صالح ناصر الصوفي.	د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.	أ.د/ صالح عوض عرم.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.	د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ عبدالله علي أبو حورية.	د/ شكيب محمد باجرش.
د/ عبدالله لملس.	أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ منصور علي مقبل.	أ/ محمد هادي طواف.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.	أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.	أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.	أ/ عبدالله علي إسماعيل.

د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي كتاب (الحديث والفقه) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ – الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ – الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ – خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ – تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ – التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ – التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ – التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

المحتويات

الموضوع		الصفحة
أولاً : الحـــديث		
الدرس الأول :	الحديث الصحيح والحسن	٨
الدرس الثاني	الحديث الضعيف والموضوع	١٢
الدرس الثالث :	الاستقامة	١٧
الدرس الرابع	ترك مالايعني	٢٣
الدرس الخامس :	السبع الموبقات	٢٩
الدرس السادس :	حب الخير للمؤمنين	٣٦
الدرس السابع :	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٢
الدرس الثامن :	الشخصية المتميزة للمسلم	٤٨
ثانياً : الفقـــه		
الدرس الأول :	التجـــارة	٥٤
الدرس الثاني	أركان البيع وشروطه	٥٩
الدرس الثالث :	السلعة والثمن (الركن الثاني من أركان البيع)	٦٤
الدرس الرابع	الإيجاب والقبول (الركن الثالث من أركان البيع	٦٦
الدرس الخامس :	البيوع المنهي عنها	٦٩
الدرس السادس :	الخِيَار في البيع	٧٤
الدرس السابع :	الشفعـــة	٧٨
الدرس الثامن :	الاحتكار والتسعير	٨١
الدرس التاسع :	الربا مفهومه وآثاره	٨٥
الدرس العاشر :	أنواع الربـــا	٩٠

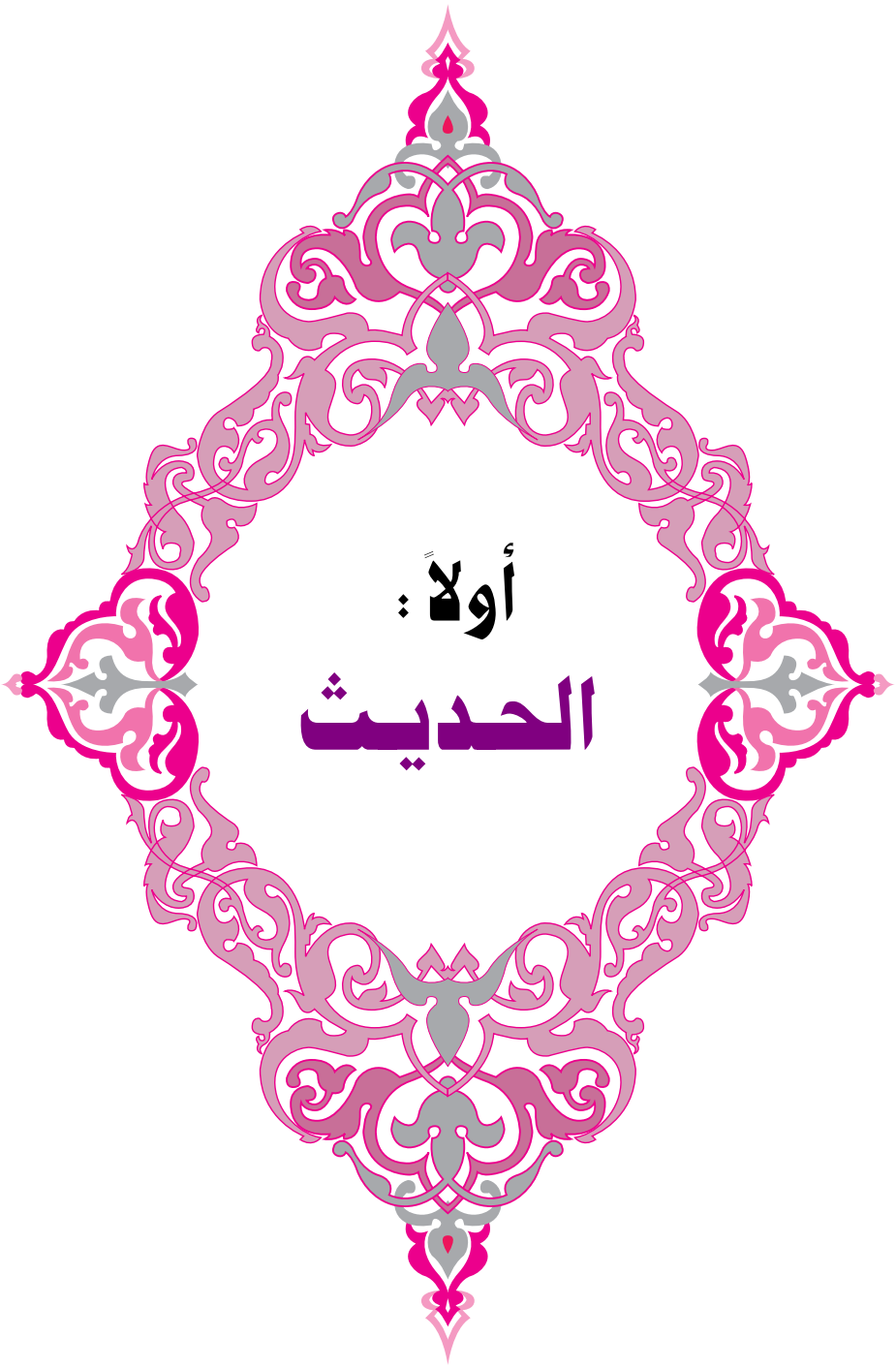

أولاً :
الحديث

الدرس الأول

الحديث الصحيح والحسن

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يذكر تعريف الحديث الصحيح .

٢ – يذكر تعريف الحديث الحسن .

٣ – يميز الحديث الصحيح والحديث الحسن .

٤ – يذكر حكم الحديث الصحيح والحديث الحسن .

٥ – يوضح معاني الألفاظ الواردة في تعريف الحديث الصحيح .

سبق أن درست السُّنَّة النبوية من حيث مفهومها ومكانتها وأهميتها وكيف أهتم الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم بها ، وعرفت أن المقصود بالحديث الشريف كل ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

وفي هذا الدرس نتعرف كيف حفظ الله الأحاديث النبوية من خلال تسخيره علماء بذلوا جُل جهودهم في خدمة الحديث بدءاً من عصر الصحابة رضي الله عنهم الذين استوعبوا وحفظوا الأحاديث، ثم نقلوها إلى من بعدهم من التابعين ثم نقلها التابعون إلى من بعدهم، إلى أن وصل إلينا حديث رسول الله ﷺ محفوظاً بعناية الله، ويمكن إبراز مظاهر هذا الاهتمام من خلال ما يأتي :

١– وضع قواعد وضوابط دقيقة لرواية الحديث حفظًا وحماية له من الزيادة أو النقص .

٢– جمع الحديث وتدوينه في كتب ودواوين، منها المسانيد ، والصحاح ، والسنن، والمعاجم ، وغيرها من كتب الرواة ورجال الحديث بشكل عام .

٣– بيان حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد، وبيان أقسام الحديث ومراتبه وعِلَله وكيفية التمييز بين الصحيح والحسن والضعيف والموضوع .

ولقد كان لهذا العمل أثره في ظهور علم سُمِّي بعد ذلك بـ (مصطلح الحديث) دونت فيه القواعد والضوابط التي تحدد وتبين أصول هذا العلم مما يجعلنا ندرك أن هذه المصادر بما تحويه من الأحكام والتشريعات محفوظة، وأنها وصلت إلينا عن طريق

علماء أمناء عَرَفُوا معنى العمل للإسلام وخدمته مما يزيدنا ثقة واطمئناناً في مصادر ديننا الإسلامي الحنيف.

أقسام الحديث

قسم العلماء الحديث الشريف من حيث قبوله والاحتجاج به، أو رَدِّه وعدم قبوله إلى الأقسام الآتية:

أولاً: الحديث الصحيح والحديث الحسن.

ثانياً: الأحاديث الضعيفة والأحاديث الموضوعة.

وسنتناول في هذا الدرس الحديث الصحيح والحديث الحسن.

أ - الحديث الصحيح

هو ما اتصل سنده بنقل العدل التام الضبط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

يتضح من التعريف أنه لابد من توافر خمسة شروط ليصبح الحديث صحيحاً، ثلاثة منها تتعلق بالسند واثنتين تتعلق بالمتن[1]، وإذا فقد واحداً منها فلا يسمى الحديث صحيحاً وهي كالآتي:

اتصال السند: يقصد بالسند سلسلة الرجال الناقلين للحديث.

ويقصد باتصال السند: أن يكون الراوي قد سمع الحديث ممن يرويه عنه مباشرة بحيث لا يكون هناك راوٍ محذوف في السند.

العدالة: ويقصد بعدالة الراوي أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً صادقًا ملتزماً بأمور الدين حسن الاستقامة والخلق.

الضبط: ومعناه أن يكون الراوي حافظاً واعياً متنبهاً لدقة ما يرويه فاهماً لمعنى الحديث إذا حدَّث بالمعنى، فإذا عُرِف عن الراوي أنه سيئ الحفظ أو كثير النسيان يكون فاقداً لشرط من شروط الحديث الصحيح.

سلامته من الشذوذ: ومعناه أن لا يروي المحدِّث حديثاً مخالفاً به حديث من هو أوثق منه.

سلامته من العلة: العلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث، وتأتي نتيجة سوء الحفظ والفهم، كما تنتج عن الوهم أو الشك.

---

١ – يقصد بالمتن: الفاظ الحديث التي ينتهي إليها سند الحديث.

وقد اجتهد العلماء في معرفة علل الحديث التي تكون سببا في ضعفه فأبدعوا في ذلك وحموا أحاديث رسول اللهﷺ من الوضع والتدليس ونحو ذلك من الأشياء التي توجب رد الحديث.

وبالنظر إلى هذه الشروط ندرك دقة الموازين والضوابط التي وضعها العلماء لقبول الحديث الصحيح باعتباره أحد مصادر التشريع الإسلامي ، وكيف هيأ الله علماء سخَّرهم في خدمة الحديث الشريف جمعاً وتدويناً وعناية وتمحيصاً.

ب – الحديث الحسن

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الخفيف الضبط من غير شذوذ ولا علة، بحيث لا يرتقي إلى درجة الحديث الصحيح، ولا يتدنى إلى درجة الحديث الضعيف.

ومن التعريف يتبين أن الفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن هو في دقة الضبط لدى الراوي، فقد سبق الإشارة إلى أن من شروط الحديث الصحيح أن يكون الراوي تام الضبط بينما يمكن أن يكون راوي الحديث الحسن خفيف الضبط.

وقد أجمع العلماء على أن الحديث الصحيح والحديث الحسن هي الأحاديث المقبولة التي يحتج بها، ويُعْتَمَد عليها في معرفة الحلال والحرام، وأنهما حجة في الأحكام الشرعية.

أهم المؤلفات التي عنيت بالأحاديث الصحيحة والأحاديث الحسنة:

اجتهد بعض العلماء على جمع ما ثبت لديهم صحته من الأحاديث الشريفة، بعد دراسة أسانيدها، والتحقق من متونها، ومن أشهر العلماء الذين ألَّفوا في هذا المجال ما يأتي:

١ – الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦هـ) ,الذي ألف كتاباً أسماه (الجامع الصحيح) والذي اشتهر بصحيح البخاري.

٢ – الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة (٢٦١هـ) واشتهر كتابه باسم صحيح مسلم.

٣ – سار على هذا الطريق الكثير من الأئمة: ومنهم محمد بن اسحاق بن خزيمة المتوفي سنة (٣١١ هـ) ، ومحمد بن حبان البستي المتوفي سنة (٣٥٤ هـ) ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفي سنة (٤٠٥ هـ) ، وتسمى هذه المصنفات بالصحاح.

٤– أصحاب السنن : أبو داود والترمذي والنسائي وبن ماجه.

مثال الحديث الصحيح:

قال البخاري : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي

الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1] .

وبالنظر في من قاموا بإسناد الحديث نجد أن جميعهم ثقات ، ولذلك فالحديث بهذا الاسناد حديث صحيح .

مثال الحديث الحسن:

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**»[2] .

وبالنظر في من قاموا بإسناد الحديث، نجد أن فيه (أبي حمزة عبد الله) وقد وصفه العلماء بأنه خفيف الضبط، فقال فيه البزار: لا بأس به، وقال فيه العقيلي: يخالف في حديثه.

كما أن في سند الحديث (قبيصة بن عقبة) وقد وصفه العلماء بأنه خفيف الضبط، فقال فيه الإمام أحمد بن حنبل: ثقة لا بأس به، وقال فيه النسائي: ليس به بأس، وقال فيه يحيى بن معين: ثقة إلا في حديث سفيان، ولذلك فالحديث بهذا الإسناد حديث حسن.

التقويم

١ – تحدث عن جهود العلماء في خدمة الحديث.

٢ – أذكر الفرق بين كل مما يأتي:

أ – الحديث الصحيح والحديث الحسن.

ب – الضبط والسلامة من الشذوذ

٣ – ما المقصود بما يأتي:

أ – عدالة الراوي.

ب– اتصال السند.

٤ – أذكر أهم المصادر التي اشتملت على الأحاديث الصحيحة .

---

١ – أخرجه البخاري (كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه مايحبه لنفسه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ – أخرجه الترمذي (كتاب البيوع عن رسول الله ﷺ ، باب : ماجاء في التجار وتسمية النبي إياهم) عن أبي سعيد بن مالك رضي الله عنه .

الدرس الثاني

الحديث الضعيف والموضوع

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يذكر تعريف الحديث الضعيف .

٢ - يذكر تعريف الحديث الموضوع .

٣ - يبين حكم الحديث الضعيف والحديث الموضوع .

٤ - يميز بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع .

٥ - يتجنب رواية الحديث الضعيف والحديث الموضوع .

٦ - يقدر جهود العلماء في خدمة الحديث .

٧ - يذكر أمثلة للكتب التي اهتمت بنقد وتمحيص الأحاديث المردودة .

٨ - يدرك عظم جرم الكذب على رسول الله ﷺ .

عرفت في الدرس السابق الحديث الصحيح والحديث الحسن وشروطهما ، وفي هذا الدرس سنتعرف على الحديث الضعيف والحديث الموضوع :

أ - الحديث الضعيف

هو الحديث الذي فقد شرطا أو أكثر من شروط الحديث الحسن، ويمكن حصر أسباب الضعف في الأمور الآتية :

- **انقطاع السند** : سواء أكان في أول السند أو في وسطه أو في آخره .
- **فقدان عدالة الراوي** : إما بسبب كذب الراوي أو فسقه .
- **فقدان الضبط** : بسبب غفلة الراوي، أو كثرة نسيانه، أو كثرة خطأه في الحديث .

- **شذوذه أو وجود علة فيه**: بحيث يروي المحدث حديثاً يخالف به حديث من هو أوثق منه، أو أن يوجد في الحديث سبب غامض يقدح في صحته نتيجة وهم الراوي أو شكه، أو سوء حفظه أو سوء فهمه.

ولهذه الأسباب عد العلماء الأحاديث الضعيفة من الأحاديث المردودة التي لا يحتج بها، ولا يعتمد عليها في معرفة الحلال والحرام.

وقد يتقوى الحديث الضعيف وذلك إذا تعددت طرق روايته، وكان سبب ضعفه سوء الحفظ أو الغلط ونحو ذلك من الأمور اليسيرة، فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره[1] ويعمل به .

ب – الحديث الموضوع

الحديث الموضوع : هو الكلام المختلق المنسوب لرسول الله ﷺ كذبا عليه، وهو بالحقيقة ليس بحديث، ولكن العلماء سموه حديثاً نظرا لزعم راويه، ولأن صورته صورة الحديث من حيث ذكر السند والمتن.

وإذا كان الإسلام قد حرم الكذب بكافة أنواعه وصوره، فإن هذا الجرم يزداد إذا كان هذا الكذب على رسولﷺ لما يمثله من خطر وضرر على الإسلام وأهله، باعتباره كذباً في الدين وقد نبه رسول اللهﷺ إلى خطورة هذا النوع من الكذب، فقالﷺ :«**إن كذباً عليَ ليس ككذب على أحد ، من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[2] ، وقال ﷺ أيضاً : «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»[3] .

وقد أجمع العلماء على أن من كذب على رسول اللهﷺ فقد ارتكب كبيرة من الكبائر وأنه لا تقبل روايته، وإن تاب بعد ذلك فيظل في نظرهم فاسقاً ولا يحتج بالأحاديث التي يرويها ، وفي هذا دلالة على حرص العلماء على التثبت في رواية أحاديث الرسول ﷺ .

---

١ – الحسن لغيره : هو الحديث الضعيف الذي روي بأكثر من طريقة ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه.

٢ – رواه البخاري (كتاب الجنائز ، باب : مايكره من النياحة على الميت) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

٣ – رواه الترمذي (كتاب العلم ، باب : ماجاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

أسباب الوضــع

هناك أسباب كثيرة دفعت بعض الناس إلى الكذب على رسول الله ﷺ ولعل أهم هذه الأسباب ما يأتي :

١ - **الكيد للإسلام** : يعمد أعداء الإسلام إلى الكيد للإسلام بتشويهه والإلصاق به ما ليس منه، ومن ذلك ادعاء بعض الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ كما فعل بعض الزنادقة، فحين أتي بأحدهم لضرب عنقه قال لهم: « وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أُحَرِّمُ فيها الحلال وأُحَلِّلُ الحرام » .

٢ - **الدوافع السياسية أوالمذهبية**:حيث يضع أحدهم الحديث وينسبه لرسول الله ﷺ لنصرة مذهب أو طائفة فيضع الحديث في مدحهم وذم مخالفيهم .

٣- **التقرب إلى الأمراء والحكام**: فمنهم من كان هدف كذبه على رسول الله ﷺ التقرب إلى الرؤساء والأمراء بما يوافق فعلهم.

٤ - **دعوى التقرب إلى الله تعالى**: زَعْمُ بعضهم أنه بكذبه على رسول الله ﷺ يتقرب إلى الله ويُرَغِّبُ الناس في الخيرات ويبعدهم عن فعل المنكرات والمعاصي، وحين قيل له: إن رسول الله ﷺ يقول: « **من كذب عليَ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » فقال: إني أكذب لرسول الله ﷺ ولا أكذب عليه. وقال آخر مبررا كذبه على رسول الله ﷺ (إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، فوضعت هذه الأحاديث) أي ترغيبا في قراءته.

٥ - **التكسب والطمع في المال**: فقد كان كثير من الصناع يختلقون الأحاديث وينسبونها إلى رسول الله ﷺ لتحبيب صنعته إلى الناس ليشتروا منهم.

٦ - **حب الظهور والشهرة**: فقد كان الدافع وراء الكذب على رسول الله ﷺ عند بعض الوضاعين لكي يقال : إن فلاناً محدث، فيشتهر بين الناس بذلك.

وقد أجمع العلماء على أن الحديث الموضوع من الأحاديث المردودة التي لا يحتج بها، ولم يجيزوا رواية الحديث الموضوع ، أو العمل به ، أو اعتباره دليلاً شرعيا ، وإنما يرويه العلماء لبيان وضعه .

كيف نَعْرِفُ الحديث المردود

حَدَّدَ العلماء القواعد والأسس التي يمكن بها التمييز بين الأحاديث المقبولة والأحاديث المردودة، ومن أهم هذه القواعد ما يأتي:

١ – كون الراوي معروفاً بالكذب على رسول الله ﷺ .

٢ – اقرار واضع الحديث بأنه وضعه.

٣ – مناقضة الحديث لما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة.

٤ – ركاكة معنى الحديث من حيث اللغة والألفاظ، فرسول الله ﷺ أفصح الناس وأبلغهم، وقد أوتي جوامع الكلم .

٥ – مخالفة الحديث للواقع المشاهد أو الحقائق التاريخية أو الأصول الشرعية.

أهم المصادر التي اهتمت بدراسة الأحاديث المردودة

بذل العلماء جهوداً عظيمة في محاربة الوضع وبيان الأحاديث المكذوبة على رسول اللهﷺ واتبعوا في ذلك منهجا صارما من خلال اتباعهم لوسائل علمية دقيقة كالبحث في أحوال الرواة وتتبع سلوكهم ورواياتهم، ففضحوا الكذابين وحذروا الناس منهم، ودققوا في البحث عن الأسانيد فلم يقبلوا حديثا لا يوجد له إسناد، كما قاموا بمقارنة الحديث بالروايات الأخرى والأحاديث الثابتة، وكان من أهم ما قاموا به كذلك أنْ ألَّفُوا كُتُباً في الأحاديث الموضوعة، للتنبيه عليها، والتحذير منها، ومن أهمها ما يأتي:

١– كتاب الموضوعات الكبرى لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفي سنة (٥٩٧ هـ).

٢– المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١ هـ).

٣– كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للحافظ السيوطي المتوفي سنة (٩١١هـ).

٤– كتاب تذكرة الموضوعات الكبرى والصغرى لعلي بن سلطان القاري المتوفي سنة (١٠٢٤هـ).

٥– الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة (١٢٥٠هـ).

التقويم

١ – بَيِّن خطورة الكذب على رسول الله ﷺ مستعينا بالأدلة.

٢ – عرِّف الحديث الضعيف .

٣ – عرِّف الحديث الموضوع .

٤ – اذكر أسباب الوضع.

٥ – ما حكم الأحاديث الضعيفة والموضوعة؟

٦ – كيف نعرف الحديث المردود؟

٧ – أذكر أهم المصادر التي اهتمت بدراسة الأحاديث المردودة .

الدرس الثالث

الإيمـــان والاستقـــامـــــة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين أهمية الإيمان .

٢ – يبين مفهوم الاستقامة .

٣ – يبين أهمية الاستقامة .

٤ – يذكر وسائل الاستقامة .

٥ – يبين ثمرات الاستقامة .

٦ – يوضح العلاقة بين الإيمان والاستقامة .

٧ – يحرص على اجتناب المعاصي وعلى فعل الطاعات .

الحـديث

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ ، قَالَ : «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»[١] .

معاني الكلمات

الكلمـــة	معناهـــا
قُلْ لي في الإِسْلاَمِ قَوْلاً	أخبرني عن الإسلام بأمر جامع لمعاني الدين كله .
لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ	يكفيني عن سؤال غيرك .
قُلْ : آمَنْتُ بالله	جدِّد إيمانك بالله متذكراً بقلبك ذاكراً بلسانك .
ثُمَّ اسْتَقِـــمْ	داوم على طاعة الله تعالى باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

١ – رواه أحمد : مسند المكيين ، حديث سفيان بن عبد الله الثقفيِّ .

شـرح الحديث

كـان صـحـابة رسـول اللهﷺ حـريـصين على مـعـرفـة أمـور دينهـم، وأخـذها من مـصـادرها الموثوقة خـوفـا من الوقـوع في الخطأ، ولـذلك كـانوا يلازمـون رسـول اللهﷺ ويستثمرون كل فرصة تسنح لهم ليتعلموا منه ويستفيدوا من تعاليمه وتوجيهاته.

ولقـد كان رسـول اللهﷺ أكـمل الناس عـقلا، وأوسعهـم علما، وأفصـحهـم لغة، وأبلغهـم بيانا، وقد آتاه الله تعالى جوامع الكلم، فكان أقدر الناس على تبليغ ما يريد بأقل الألفاظ وأدقها تعبيرا عن المعاني، وكان يخاطب كل إنسان بحسب ما تقتضيه حـاله ويرى أنه بحـاجـة إلـيـه، وصـدق حـين وصف نفسـه فـقـالﷺ : «**أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً**»[1] .

وفي هذا الحديث الشريف – موضوع الدرس – دعوة للحرص على طلب العلم، وتحري مصادره، وألا نأخذ أمور ديننا وأحكامه إلا من أهل العلم والتقوى، فهم أهل الاختصاص، والأقدر على فهم مراد الله تعالى وإيصاله إلى الناس، فهذا سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه حرص على أن يسأل أفضل وأعلم من يرشده إلى الإسلام وهو رسول اللهﷺ، فيردُّ عليه: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**» فبين له في عبارة جامعة أن الإسلام:

أولاً : عقيدة راسخة

فالإسلام عقيدة أساسها الإيمان بالله تعالى، لأن الإيمان بالله تعالى يعد الركن الأساس الذي تقوم عليه سائر أعمال الإسلام، وبدونه لا يستبين للإنسان طريق، ولا يقبل الله منه عمل، قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ [النور]

كما أن الإيمان هو الحق الذي جاء به رسل الله يحملون به الخير إلى الناس، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠﴾ [النساء]

والمرء إذا عَـمَرَ قلبه بالإيمان أثمر ذلك حبا لله وتعظيما له وخشية منه، وشعورا دائما بالافتقار إليه، ومعرفة بما يرضيه وما يسخطه، فيتضح له الطريق، ويبقى عليه بعد ذلك أن يوطِّد نفسه على التزام السير فيه، والاستقامة عليه .

---

١ – رواه أحمد (كتاب باقي مسند المكثرين – مسند أبي هريرة) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثانياً : الاستقامة

الاستقامة تعني التزام أمر الله تعالى وسنة الرسولﷺ والسير وفق تعاليمه بامتثال أمره واجتناب نهيه كما أراد الله سبحانه بغير إفراط أو تفريط، أو زيادة أن أو نقص، قال تعالى :

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود]

وتتحقق الاستقامة باستقامة الجوارح والسير على منهج الله الذي بينه لعباده في كتابه الكريم وسنة نبيه محمدﷺ ، فما من عضو من أعضاء جسم الإنسان إلا وخلقه الله لحكمة، وهيأه للقيام بوظيفة، فإن استخدمه الإنسان وجعل وظائفه فيما يرضي الله تعالى فقد تحققت له الاستقامة التي أمره الله بها .

ومن أهم ما يجب أن يحرص عليه من استقامة الجوارح استقامة اللسان، لأنه المعبر عما في القلب، وتكون استقامة اللسان بالتزام الصدق والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. . .وغير ذلك من الطاعات، كما يستقيم اللسان باجتناب الكذب وشهادة الزور والسَّب والشتم والغيبة والنميمة. . .وغير ذلك من المعاصي، قال رسول اللهﷺ : « **لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه** »[1] .

وسائل الاستقامة

إن الاستقامة على فعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه ليس بالأمر الهين، ولكنها يسيرة على من يسر الله له الأخذ بأسبابها، ولعل من أهم ما يساعد المرء على الاستقامة ما يأتي :

١ – أداء العبادات على وجهها :

من نعم الله على المسلم أن الله تعالى كلفه بما يمكن أن يملأ وقته بالطاعات، فالصلاة وذكر الله وقراءة القرآن الكريم وطلب العلم والتفكر في آلاء الله، وغير ذلك من أنواع الطاعات مطلوبة من المسلم في كل وقت، وأي تقصير في أدائها يعد انحراف عن طريق الاستقامة، بل إن من ثمار هذه العبادات أنها طرق ووسائل تؤدي إلى الاستقامة، فذكر الله تعالى وأداء الصلاة من العوامل المساعدة على ترك المعاصي،

---

١ – رواه أحمد (كتاب باقي مسند المكثرين – مسند انس بن مالك) عن انس بن مالك رضي الله عنه .

قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت]

والصوم سبيل التقوى، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة]

٢ - حسن اختيار الأصدقاء :

مما يساعد على الاستقامة حسن اختيار الأصدقاء، فالمرء يتأثر بسلوك صاحبه وأخلاقه، فالصديق الصالح يعين صديقه على السير في طريق الصلاح، وينبهه على أخطائه، قال رسول الله ﷺ: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(١) وقديما قالوا: «خير الأصحاب من إذا ذكرت الله أعانك على ذكره، وإذا نسيت ذكرك» .

٣ - محاسبة النفس :

المسلم المستقيم دائم المحاسبة لنفسه، ممتثلا قول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر]

ولذلك فهو ينظر في عمله فإن وجده حسنا حمد الله وحرص على دوام فعله، وإن وجد تقصيرا تداركه، فإذا وجد في عمله سيئة استغفر الله وأناب، وعاد إلى فعل الخير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف]

ثمار الاستقامة

للاستقامة فوائد وثمار عظيمة في الدنيا وفي الآخرة، يجنيها السائر على منهج الله، المثابر على فعل الطاعات، الصابر أمام إغراءات المعاصي، ومن هذه الثمار:

١- أنها من الأسباب التي يوسع الله بها الرزق على الإنسان ويغدق عليه بالخيرات، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف]

٢- أنها من أسباب النجاة من عواقب الخروج عن أوامر الشرع في الدنيا، ونجاة من العذاب في الآخرة، كما تكون سببا لنزول الملائكة على المستقيمين تثبتهم

---

١ - الترمذي : كتاب الزهد ، باب : ماجاء في أخذ المال بحقه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وتؤمنهم من عذاب القبر وألم فراق الأولاد وتبشرهم بنعيم الله لهم في الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت]

٣ – أنها دليل على قوة شخصية صاحبها قال رسول الله ﷺ: «**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ**»[1].

٤ – إن المستقيم دائم الثقة بالله لأنه موقن بأنه مادام على الحق فهو في كنف الله يحفظه ويرعاه، ويمده بنصره، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل]

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت]

ومما سبق ندرك أن الاستقامة تمثل حقيقة الإيمان، وثمرة من ثمار العبودية الحقة لله تعالى، فالإسلام ليس كلمات تقال باللسان ثم لا يتبع هذا القول ما يصدقه، بل على الإنسان أن يبرهن على ذلك بأن يستقيم بإيمانه على فعل الطاعات التي كلفه الشرع بها كما أمره الله تعالى، ويثبت أمام عواصف الشر وأعاصير الفتن وأمواج الباطل وزخارف الدنيا، ويصمد أمام وساوس الشيطان، والمغريات التي لا تزال تتجدد لتبعده عن طريق الإسلام.

---

١ – رواه أحمد: مسند الشاميين، باب حديث شداد بن أوس.

التقويم

١ – بين أهمية الإيمان بالله تعالى .

٢ – ما المقصود بالاستقامة في الحديث؟

٣ – وضح أهمية الاستقامة؟

٤ – بم تتحقق استقامة الجوارح؟

٥ – اذكر ثمار الاستقامة في الدنيا والآخرة .

٦ – ما الذي تستنتجه مما يأتي :

أ – لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ .

ب – قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت]

جـ – قال تعالى : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود، آية : ١١٢].

د – قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف]

الدرس الرابع

ترك مالا يعني

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يذكر أمثلة لـ (ما لا يعني) .

٢ – يستنبط من الحديث حرص الإسلام على حماية الحقوق الخاصة بالناس .

٣ – يفرق بين النصيحة، وترك ما لا يعني .

٤ – يوضح الآثار السيئة للتدخل فيما لا يعني .

٥ – يحرص على تجنب التدخل فيما لا يعني .

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ »[١]

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ مَا لاَ يَعْنِيهِ	من تمام إسلام المسلم تمسكه بتعاليم دينه وآدابه . ما لا شأن له به ولا يدخل في اختصاصه .

١ – رواه الترمذي (كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب : فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

شـرح الحديث

حَرِصَ الإسلام على تنظيم حياة المجتمع المسلم وحسن استثمار طاقاته وقدراته فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا، والفلاح في الآخرة، ولتحقيق هذه المهمة الجليلة بدأ ببناء الفرد فأرشده إلى الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها ليكون صالحا سويا وجعل التزامه بها مؤشرا ودليلا على الالتزام الكامل بالإسلام.

ومن الأخلاق التي ينبغي أن يحرص المسلم على التخلق بها عدم التدخل فيما لا يعنيه من الأمور التي لا تدخل في اختصاصه ولم يطلب منه القيام بها، لأن للإسلام غايات وأهداف عظيمة، ولكل فرد في المجتمع المسلم دور لا بد له من أدائه لتحقيق هذه الأهداف، والتدخل فيما لا يعني جهد غير مثمر يأتي على حساب جهد كان يمكن أن يسهم في تحقيق هذه الأهداف، كما أن التدخل فيما لا يعني يعد من الفضول الذي يجعل وجود من يقوم به وجودا سلبيا فلا هو قام بالدور الذي هو مكلف بالقيام به، ولا هو ترك الآخرين يعملون ما هم معنيون بفعله ومكلفون بالقيام به ، بالإضافة إلى أنه يتسبب في وجود الخلاف والنزاع مع الأخرين لانزعاجهم من التدخل في شؤونهم .

وما يعني الإنسان من الأمور كثير، كأداء الفرائض والواجبات، بالإضافة إلى الاهتمام بما يعد ضرورة لحياته في دنياه، كالطعام والشراب والملبس والمسكن وغير ذلك من مقتضيات الحياة، فإذا شغل المرء نفسه بأمور لا تعنيه فلا بد أن يأتي على حساب هذه الأمور.

ومالا يعني الإنسان كثير أيضا، ويشمل كل فعل يقوم به المرء لم يكن في فعله ما يعود عليه بفائدة في الدنيا أو الآخرة، ومن ذلك:

١ - الفضول في الكلام

أمر الله تعالى المسلم بحفظ اللسان واستخدامه في الخير، قال تعالى:

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء]

وما لم يكن وراء الكلام فائدة ترجى منه فالسكوت عنه أفضل، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[1] وعلى المسلم إذا أراد أن يتكلم أن يفكر قبل أن يتكلم، فإن كان خيراً تكلم به، وإن كان شراً أمسك عنه، لأنه محاسب عن كل كلمة يلفظ بها.

١ – رواه البخاري (كتاب الرقاق ، باب : حفظ اللسان) .

قال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]

وقال رسول الله ﷺ : « **كُلُّ كَلامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لاَ لَهُ إِلاَّ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ** »(١) .

وإذا كان الإسلام قد نهى عن هذه الأشياء التي لا فائدة منها، فمن باب أولى يصبح اجتناب ما يؤدي إلى تفكك المجتمع وهدم قيمه أوجب وألزم، فالغيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء والقذف والسب والشتم وغير ذلك من الأمور التي حرمها الله تعالى وأوجب على المسلمين تجنبها والابتعاد عنها.

وليس مما لا يعني قيام المسلم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصيحة للمسلمين، لأن ترك ذلك من شأنه أن يلحق الأذى بجميع الناس، وهم معنيون بدفع ضرره، ومحاسبون على التقصير في القيام به، قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران] ، وقال رسول الله ﷺ : « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ** »(٢) .

٢ – التطلع لمعرفة أسرار الناس

ومما لا يعني الإنسان تتبع أحوال الناس الخاصة وأخبارهم، فقد جعل الإسلام لحياة الإنسان الخاصة حرمة لا يجوز انتهاكها، قال تعالى :﴿ . . وَلَا تَجَسَّسُوا . . . ﴾ [الحجرات:١٢]

وكثير من الناس يدفعه الفضول وحب الاستطلاع إلى البحث في أسرار الناس، والتنقيب عن خصوصياتهم، والتجسس عليهم، مما يدخله في وعيد الله تعالى، فعَنْ عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: « **يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ** »(٣) .

---

١ – رواه الترمذي (كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ ، باب: كف اللسان في الفتنة) .

٢ – رواه مسلم (كتاب الإيمان ، باب : بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان) عن سعد بن مالك رضي الله عنه .

٣ – رواه الترمذي (كتاب البر والصلة ، باب : ماجاء في تعظيم المؤمن) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

وليس من قبيل التدخل فيما لا يعني أن يسأل المسلم عن أحوال إخوانه المسلمين بهدف مساعدتهم وأداء ما أوجب الله عليه نحوهم، مثل سؤال المسلم عن جاره الفقير، أو صديقه الغائب، أو البحث عن الفقراء والمحتاجين لتقديم العون لهم، فهذه من الأمور التي حث الإسلام عليها، ويصبح المسلم معني بها ومأمور بالقيام بحقها، قال رسول اللهﷺ : «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ**»(١) .

٣ - القيام بأعمال ليست من اختصاصه

ليس من خلق المسلم أن يقحم نفسه في عمل لا يجيده ولا يقدر على القيام به، كما أنه ليس من خلقه فعل شئ ليس من اختصاصه ولم يوكل إليه القيام به، بل يترك ذلك للمكلفين من أهل الاختصاص، فهم أعلم به منه، وأقدر على القيام بحقه منه.

ومما يدخل في هذا الأمر تصدي بعض الناس للفتوى في أمور ليست من اختصاصهم، ومن غير أن يكونوا على علم بها، مما يوقع كثير من الناس في الخطأ، وهو أمر نهى الإسلام عنه، ويكون الأمر أخطر إذا كانت الفتوى في أمر من أمور الإسلام، لما قد يؤدي إفتاء الناس بغير علم من انحراف لأجيال بسببها، ولذلك قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ، وقال رسول اللهﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(٢)، وليس من التدخل فيما لا يعني تدخل المسلم للصلح بين الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات] .

٤ - السؤال عن أمور أختص الله بها

جاء الإسلام بمبادئ وتشريعات من شأنها أن تحقق الخير والفلاح للإنسان أفراداً ومجتمعات، ولذلك فقد فصل في هذه الأحكام وبينها أتم بيان، قال تعالى: ﴿ .... مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، لكنه أجمل في الحديث عن

---

١ - البخاري : كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه انه أخوه إذا خاف عليه القتل ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه .
٢ - البخاري : كتاب العلم ، باب : كيف يقبض العلم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

قضايا علم الله أنها مما لا ينتفع المسلم بالعلم بها، ولا يضره الجهل بها، ولا يستطيع الإنسان إدراكها في حدود الإمكانات التي هيأها الله له، ولذلك فقد نهى الإسلام عن تتبع أمور هي مما استأثر الله بعلمه كالسؤال والبحث في ذات الله تعالى، والتكلف في بيان صفاته بما لم يصف به نفسه، وعن مكان الجنة ومكان النار وغير ذلك مما اختص الله بعلمه من أمور الغيب، كما نهى عن كثرة السؤال في أمور لا ينبني عليها عمل، وَعَدَّ السؤالَ عنها والبحث فيها والتطلع لمعرفتها من قبيل التدخل فيما لا يعني، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المائدة]، قال رسول الله ﷺ: «**اتْرُكُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فَخُذُوا عَنِّي فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»[1].

إن توجيهات الإسلام وما شرعه من أحكام وأخلاق غايتها إصلاح حياة الناس، وسعادتهم في الدارين، فإذا التزم المسلمون بها عاشوا في وئام ووفاق، وأصبح كل فرد فيه سعيداً يَألف ويُؤلف، يُكْرَم ولا يُؤذَى، لأن أكثر ما يثير الشقاق بين الناس ويفسد العلاقات بينهم تَدَخُّل بعضهم في شؤون بعض مما لا يعنيهم ولا يدخل في اختصاصهم، ولذلك كان من أبرز علامات من كمل دينه أنه مسلم عرف واجبه، واستشعر مسئوليته، فحرص على تجنب الفضول، والابتعاد عن سَفَاسِف الأمور، وترك ما لا يعنيه من الأقوال والأعمال والتفت إلى ما يعنيه.

النشاط

وردت آيات كثيرة في ذم اليهود في كثرة سؤالهم أنبياءهم، ابحث عن آيتين في سورة البقرة ، ودونها في كراستك، وناقشهما مع معلمك.

---

١ – الترمذي : كتاب العلم ، باب : في الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

التقويم

١– ما المقصود بما لا يعني؟

٢– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيه** » .

اذكر آيتين وحديثين يؤديان المعنى نفسه.

٣– اذكر أمثلة من الواقع لأمور تعد من التدخل فيما لا يعني.

٤– ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ، ثم بين السبب.

أ – لا يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التدخل فيما لا يعني. ( )

ب – مما يعمق العلاقة بين الجيران تعرف جميع أسرارهم. ( )

٥– للتدخل فيما لا يعني آثار سيئة، وضح ذلك.

٦– في ضوء فهمك للحديث اشرح ما يأتي:

أ – خيركم من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم.

ب– الساكت عن الحق شيطان أخرس.

جـ– من قال مالا يعنيه لقي ما لا يرضيه.

٧– ما موقفك مما يأتي:

أ – رأيت شخصا ينزف دما إثر حادث في الطريق العام.

ب– رأيت زميلك يعبث بحقيبة زميله أثناء غيابه.

جـ– طلب منك زميلك أن تشفع له لدى أستاذك الذي رسب عنده في الامتحان.

د– رأيت زميليك يتحدثان معا ولا تعرف موضوع حديثهما.

هـ– رأيت شخصا يتعرض للفتيات بألفاظ مما يخدش الحياء في الطريق العام.

الدرس الخامس

السبع الموبقات

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يذكر معنى الموبقة .

٢ – يبين مفهوم كل موبقة من الموبقات السبع المذكورة في الحديث .

٣ – يبين أضرار كل موبقة من الموبقات السبع .

٤ – يذكر بعض الكبائر مما لم يذكر في الحديث .

٥ – يبين الآثار السيئة للموبقات .

الحـديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ»[١] .

معاني الكلمات

الكلمـــة	معناهـــا
اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ	ابتعدوا عن فعل هذه الكبائر ، السبع المهلكات .
الشِّرْكُ بِاللَّهِ	هو أن يجعل الإنسان لله نداً في عبادته .
السِّحْرُ	هو خداع الناس وإيهامهم بتغير الشيء عن حقيقته .
قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ	إزهاق نفس إنسان لم يرتكب ما يحل دمه .

١ – البخاري : كتاب الوصايا ، باب : قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أَكْلُ الرِّبَا	التعامل بالربا، واتخاذه سببا للتكسب.
أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ	الاستيلاء على أموال الصغير الذي فقد أبويه أو أحدهما.
التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ	الفرار من المعركة عند مواجهة الكفار.
قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ	اتهام المسلمات العفيفات بالزنا، وهن اللائى لم يخطر على بالهن فعل هذه الجريمة.

شـرح الحديث

حرص رسول اللهﷺ على هداية أمته، فما من أمر فيه خير إلا ودل الناس عليه، ورغبهم في فعله، وما من أمر فيه ضرر إلا وحذر الناس منه وحثهم على تجنبه .

وفي هذا الحديث يحذر رسول اللهﷺ المسلمين من كبائر الذنوب التي تقود إلى الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة، ولذلك فهو يوصيهم بالابتعاد عنها، لما في ذلك من صيانة لعقيدتهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأوطانهم، وهذه الكبائر هي :

أولاً : الشرك بالله سبحانه وتعالى

الشرك بالله هو أن يجعل الإنسان لله ندًّا، فيعبده بأي نوع من أنواع العبادة، كأن يدعوه فيما لايقدر عليه إلا الله، أو يخافه كما يخاف الله، أو يرجو منه ما يرجى من الله، أو يحبه كحب الله، ويسمى هذا النوع من الشرك الشرك الأكبر.

الشرك بالله أكبر الكبائر وأعظمها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] ولذلك جعل الله تعالى مهمة الأنبياء الأولى هي تطهير الناس منه، وهو الذنب الذي لا يغفره الله لإنسان مات عليه ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨] ، ولذلك كان التخلص من الشرك شرطا لقبول العمل، قال رسول اللهﷺ : « **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** »[1] كما جعل جزاء المشرك نار جهنم خالداً فيها أبدا،

١ – أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق ، باب : من أشرك في عمله غير الله عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال تعالى: ﴿ ... إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة :٧٢]

ثانياً: السِّحْرُ

السحر خداع للعين بحيث يرى المرء الأمور على غير حقيقتها، ومنه ما يأتي نتيجة لما يقوم به الساحر من الرقى والعقد وبعض الكلام أو الكتابة بهدف إلحاق ضرر بإنسان فيصيب جسمه بمرض، أو يصيب قلبه باضطراب فيبغض إليه الناس أو يبغض الناس فيه.

وقد شدد الإسلام في النهي عنه، واعتبره كبيرة من كبائر الذنوب، لما فيه من ادعاء بوجود مخلوقات خفية قادرة على التأثير في شؤون الكون، وإعطائها بعض الصفات التي لا تكون إلا لله تعالى وحده، ولذلك فإن السحرة ومن يأتونهم ويسألونهم مرتكبون لكبيرة من كبائر الذنوب، قال رسول اللهﷺ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**»[1].

ولقد أمرنا الإسلام أن نستعيذ بالله من السحر، ومن آثاره، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ [الفلق]، فإذا ما اتبعنا ذلك فلن يضرنا شئ ولا يقع السحر بإذن الله تعالى، قال تعالى:

﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ... ﴾ [البقرة : ١٠٢].

ثالثاً: قتل النفس

صان الإسلام حرمة النفوس، وجعل الاعتداء عليها من أكبر الكبائر بعد الكفر بالله، وشدد في جزاء القاتل فجعل جزاء قتل المؤمن ظلماً وعدوانا الخلود في النار، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣ ﴾ [النساء] ، وقال رسولﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت مشركا، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا**»[2].

كما حرم الله تعالى قتل الكافر المستأمن، قال رسول اللهﷺ: «**مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»[3].

---

١ – أخرجه النسائي (كتاب تحريم الدم ، باب : الحكم في السحرة) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ – أخرجه أحمد (كتاب مسند الشاميين ، مسند معاوية بن أبي سفيان) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٣ – أخرجه النسائي (كتاب القسامة ، باب : تعظيم قتل المعاهد) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

رابعًا : أَكْلُ الرِّبَا

يقصد بالربا كل قرض يشترط فيه المقرض على المقترض أن يرد له الدين مع زيادة على رأس المال الذي أخذه .

وقد حرم الله تعالى الربا، وعده كبيرة من الكبائر، لما فيه من الظلم واستغلال حاجة الناس قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة]

وللربا آثاره الخطيرة التي تهلك الأفراد والمجتمعات، فهو طريق يؤدي بالمال إلى الخسران والمحق، وقال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة]، كما أن التعامل به يؤدي إلى انقطاع المعروف بين الناس باعتباره يأتي بديلا عن القرض الحسن الذي حث الإسلام المؤمنين عليه، قال تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة]

ولا يقتصر إثم الربا على المقرض والمقترض بل يشمل كل من اشترك في عقد الربا أو كان له علاقة به، فعن جابر رضي الله عنه قال : « **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ** »[1] .

خامسًا : أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ

المجتمع الإسلامي مجتمع متعاطف متراحم لا يضيع فيه ضعيف ولا صغير ، ولايتيم، واليتيم هو من توفي عنه والداه –أو أحدهما– ولا يزال في سن صغيرة يعجز عن رعاية نفسه والمحافظة على ماله، ولذلك فقد شدد الإسلام في النهي الاستيلاء على أموال اليتيم بسرقته أو التحايل عليه أو بالسيطرة على ماله وإنكاره حقوقه، وجعل جزاء من يفعل ذلك جهنم، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء]

بل إن الإسلام اهتم باليتيم وأمر بالمحافظة على أمواله وحسن رعايتها واستثمارها، وحرم على ولي اليتيم أن يأخذ من ماله إلا بقدر ما بذله من جهد في المتاجرة به، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة بـ : ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء]

---

١ – رواه مسلم (كتاب المساقاة ، باب : لعن آكل الربا ومؤكله) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

سادسًا : التَّولِّي يَوْمَ الزَّحْفِ

ويقصد بالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ الفرار من المعركة عند لقاء الأعداء، وهو جريمة بحق الأمة كلها لأن فرار الفرد الذي يكون جزءا من الجيش المجاهد في سبيل الله قد يتسبب في إدخال الوهن إلى قلوب أفراد آخرين مما قد يكون سببا في الهزيمة وخسارة المعركة.

والمسلم يدخل المعركة مجاهدا في سبيل الله وهو مؤمن بأن الله تعالى قد قدر له الفوز بإحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة، ولذلك فليس له غير الثبات لأنه موقن بأن وراء استشهاده انتقالا لحياة أخرى أكرم وأفضل، وأن وراء الفرار غضب الله تعالى وعذابا أليما يوم القيامة، ويستثنى من ذلك إذا تراجع المقاتل من اجل الكر والفر وإعادة تنظيم الصفوف وتغيير مواقع القتال، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنفال]

سابعًا : قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ

صان الإسلام أعراض الناس وحفظ لهم كرامتهم، وحرم كل ما من شأنه أن ينال أو ينتقص منها، قال رسول الله ﷺ : « **كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** »[1] ، ويعد اتهام المسلمات العفيفات بالزنا من أشد أنواع الاعتداء على الأعراض، ولذلك كان موقف الإسلام من محاربة هذه الجريمة حازما، حين عدها كبيرة تستوجب إنزال العقاب بمرتكبها بإقامة الحد عليه في الدنيا، وتوعده الله تعالى في الآخرة بالطرد من رحمته ، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النور]

واتهام الْمُؤْمِنَاتِ العفيفات بالزنا جريمة من الجرائم الاجتماعية العظيمة ذات الآثار الخطيرة على الفرد والمجتمع، لما يورث من الأحقاد، ولما فيه من أضرار عظيمة تلحق بسمعة هؤلاء العفيفات وسمعة أسرهن، بالإضافة إلى أنه يؤدي لنزع الحياء وانتشار الفاحشة في المجتمع .

---

١ – رواه مسلم (كتاب البر والصلة والآداب ، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ولا يقتصر الإثم على اتهام النساء المؤمنات، بل يشمل كذلك اتهام المؤمنين بالفاحشة وقذفهم بها .

وليست الكبائر مقصورة على ما ورد في هذا الحديث، بل هناك كبائر أخرى مثل: عقوق الوالدين، والزنا، واليمين الغموس وغير ذلك من الكبائر، وينبغي للمسلم أن يتعرف عليها ليجتنبها، حتى لا تصبح مانعا يحول بينه وبين عفو الله، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ النساء

بل إن المسلم الحق لا يقف عند هذا الحد من اجتنابه الكبائر، لأنه ذو همة عالية وطمع في ثواب الله لا يتوقف، وخشية لله تعالى ليس لها حدود، فهو لا ينظر إلى صغر المعصية، ولكن ينظر إلى عظمة من يعصي، فكل المعاصي عنده حرام، وهو لذلك يحرص على المبادرة إلى التوبة من الذنوب كبيرها وصغيرها ويكثر من الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور]

النشاط

وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، آيات وأحاديث تبين بعض الكبائر التي لم ترد في الحديث، اجمع من هذه الآيات والأحاديث ما استطعت، ثم اعرض ذلك على معلمك.

التقويم

١ – ما معنى ما يأتي :

الموبقة ، الشرك بالله ، الربا .

٢ – بَيِّن آثار كل من الموبقات الآتية :

(الشرك بالله، السحر، قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، الرِّبَا، أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ) .

٣ – ما الآثار الاجتماعية لرمي المؤمنات العفيفات بالزنا؟

٤ – ما البديل الإسلامي لكل مما يأتي؟

(الزنى – الربا – قتل النفس أخذا بالثأر)؟ .

٥ – ما الذي يجب في الحالات الآتية؟

أ – من وجد نفسه وقد ارتكب كبيرة من الكبائر .

ب – من اجتنب الكبائر لكنه لازال يرتكب بعض صغائر الذنوب .

جـ – كان يتعامل بالربا وهو لا يعلم .

د – كان يذهب مع والدته إلى بعض العرافين والسحرة .

٦ – في ضوء فهمك للدرس اشرح ما يأتي :

أ – « لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار » .

ب – قال تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

جـ – كل الناس يمرون إلى الموت عن طريق الحياة، أما الشهيد فيمر إلى الحياة عن طريق الموت .

الدرس السادس

حب الخير للمؤمنين

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين معنى حب الخير للمؤمنين.

٢ – يوضح العلاقة بين الإيمان وحب الخير للمؤمنين.

٣ – يذكر مظاهر حب الخير للمؤمنين.

٤ – يبين آثار حب الخير للمؤمنين.

الحديث

عَنْ أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا يؤمن أحدكم	لايكمل إيمان أحدكم .
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	يطلب الخير لأخيه المسلم كما يطلبه لنفسه .

١ – أخرجه البخاري (كتاب الإيمان ، باب : من الإيمان أن يحب لأخيه مايحبه لنفسه) عن أنس رضي الله عنه .

شـرح الحديث

كان الظلم والبطش منتشراً قبل الإسلام في المجتمعات المختلفة ، وكانت نظرة كثير من الأفراد لاتتجاوز نفسه وعشيرته ، وإذا امتدت امتدت إلى ماتمليه عليه مصالح قبيلته ، فبعث الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ ليمحو ما تعارف عليه الناس وليرتفع بهم إلى أفق الإسلام بمبادئه وقيمه ومثله، فأقام مبادئ العدل والحرية والإخاء والوحدة وغيرها من المبادئ الإسلامية على أنقاض الظلم واستعباد الآخرين والعداء والتفرق وغير ذلك مما كان سائدا في الجاهلية، وجعل كل فرد في المجتمع المسلم مسؤول عن تحقيق ذلك، وأقام دولة الإسلام لتحافظ على ذلك كله، واستطاع رسول الله ﷺ أن يبني مجتمعا على النحو الذي أراده الله عز وجل فكان –بحق– مجتمعاً أنموذجاً لكل المجتمعات في كل العصور.

ولقد امتن الله على المسلمين بذلك، فقال تعالى:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران]

وفي هذا الحديث موضوع الدرس يبين الرسول ﷺ أن العلاقة بين المسلمين علاقة أخوة أساسها الإيمان، وأن من أهم ما يقتضيه هذا الإيمان أن يحب المسلم أخاه المسلم، وأن يحرص على كل ما من شأنه أن يجلب له خيرا أو يدفع عنه شرا، وأن أقل ما يجب عليه نحوه أن ينزله منزلة نفسه، فيحب له مثل ما يحب لنفسه.

مظاهر حب الخير للمؤمنين

حين أرسى الإسلام مبدأ الأخوة وحب الخير للمؤمنين لم يرفعه شعارا مجردا غير قابل للتطبيق في الواقع، بل أوجد له معيارا يستطيع به المسلم أن يحكم من خلاله على إيمانه، فإذا كان الإنسان مفطورا على حب الخير لنفسه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [العاديات] ، فقد كلف الله المسلم أن يرتفع بإيمانه إلى المستوى الذي يصبح معه حب الخير للمؤمنين قيمة توجه عمله، وطبع من طباعه لا ينفك عنه، ومكونا من مكونات شخصيته التي صبغها به ما يحمله من الإيمان، ومن أهم مظاهر حب الخير للآخرين ما يأتي:

أ – النصيحة:

النصيحة باب من أبواب الخير ودليل على المحبة بين المتناصحين، فبها يذكر المسلم أخاه بوحدة الأهداف والغايات التي يسعون جميعا لتحقيقها في حياتهم أفرادا وجماعات وأمة، وهي ثمرة لحب المسلم لأخيه وشعوره بحق أخيه عليه في النصيحة، وبها يشعر المنصوح أن معه أخاه يدله على الخير ويسدده إذا أخطأ أو حاد عن الطريق، فيطمئن ويأمن، ويقوم في ظل النصيحة مجتمعا من المؤمنين متناصحين على الخير ومتعاونين عليه، وتصبح النصيحة أوجب حين يطلب المسلم من أخيه مشورة أو نصيحة، قال رسول الله ﷺ : «**فَإِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْهُ**»[1] .

ب – المواساة:

أراد الله لمجتمع المؤمنين أن يعيش أفراده أخوة متعاونين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] ، فالمسلم ليس أنانيا يعيش لنفسه فقط، غير مبال بما يعانيه إخوانه المؤمنين، إذ لا قيمة لأخوة لم تدفع المسلم إلى أن يعاون أخاه عند الحاجة، فيساعد الغنى الفقير، ويقف معه في الشدائد، ويبذل له من ماله حتى تزول ضائقته، راجيا من الله ما وعد به الباذل لأخيه يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ :« **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[2] ومتجنبا ما حذر منه رسول الله ﷺ بقوله : «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»[3] .

جـ– النصرة:

المسلم المستقيم لا يترك أخاه يواجه الباطل بمفرده، بل يدافع عنه إذا اعتدى عليه، قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[4] ، وتكون نصرته بتمكينه من أن ينال

---

١ – رواه أحمد مسند المكيين ، حديث بن أبي زيد رضي الله عنه .

٢ – رواه مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذِّكْر) .

٣ – سنن البيهقي الكبرى : (ج١٠) ص٣ .

٤ – رواه أحمد مسند المكيين ، مسند سَهْلِ بن حُنيف رضي الله عنه .

حقه، كما تكون بردعه ومنعه من أن يعتدي أو يظلم، قال رسول اللهﷺ : « **انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ** »[1] .

مراتب حب الخير للمؤمنين

خلق الله تعالى الناس بقدرات واستعدادات متفاوتة، ولذلك فقد أوجب الله على كل مسلم حب الخير للمؤمنين وأن يترجم هذا الحب في أعمال وأقوال ومشاعر بحسب ما يملكه من قدرات وما يحمله من استعدادات، ومن أجل ذلك وضع الإسلام مرتبتين يمكن أن يتحقق من خلالهما حب الخير للمؤمنين في صورة سلوك ملموس ومشاهد، وهما :

أ – الإيثار على النفس :

فأعلى مراتب حب الخير للآخرين أن تحب الخير لهم وتقدمهم على نفسك، فيعيش المسلم مع هذه المرتبة كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للآخرين، وقد أثنى الله تعالى على الأنصار حين آثروا إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، قال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر]

ب – انزال الآخرين منزل النفس :

وهي مرتبة أدنى من مرتبة الإيثار، وهي ما عناها رسول اللهﷺ في الحديث موضوع الدرس، وعدها المرتبة التي ينتفي الإيمان عمن لم يحققها في نفسه، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** » .

ويتعلق بهاتين المرتبتين ضرورة كف الظلم والأذى عنهم، فمن تدنى مستواه إلى الحد الذي لا يأمن المسلمون ظلمه وأذاه فقد فَقَدَ إيمانه بسبب ما يمارسه على إخوانه من الظلم

---

١ – رواه البخاري (كتاب الاكراه ، باب : يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه) .

والأذى، قَالَ رسول اللهﷺ : «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**»(١)

وقال رسول اللهﷺ : «**وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ**»(٢) .

ثمار حب الخير للمؤمنين

لحب الخير للمؤمنين ثمار عظيمة يجنيها الفرد والمجتمع، ومن هذه الثمارما يأتي :

١- يساعد على إقامة مجتمع فاضل ينتشر فيه الخير وتسود فيه المحبة والإخاء والرحمة والتعاون وتزول منه العداوات والبغضاء، وتوجه الجهود إلى ما ينفع المؤمنين ويؤدي إلى تقدم المجتمع وازدهاره.

٢- يعد طريقا للوحدة بين المسلمين التي هي سبيل القوة والاستعصاء على الأعداء، فلا يستطيع عدو قهرهم وإذلالهم وظلمهم واغتصاب حقوقهم، قال رسول اللهﷺ : «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**»(٣) ، فاللَّبِنَات إذا تجمعت شكلت بنيانا مرصوصا، وآلاف اللبنات المبعثرة المتناثرة لا تنفع شيئا، ولا تكون بناء .

٣- يعد سببا لدخول الجنة والفوز برضاء الله تعالى، قال رسول اللهﷺ : «**لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**»(٤) .

وبحب الخير للمؤمنين عاش المسلمون الأوائل وجنوا ثمار ذلك العزة والقوة، والنصر والتمكين في الأرض.

---

١ – رواه البخاري (كتاب الرقاق ، باب : الانتهاء عن المعاصي) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه .

٢– رواه البخاري (كتاب الأدب ، باب : من لايأمن جاره بوائقه) عن أبي شريح رضي الله عنه .

٣ – رواه البخاري (كتاب الصلاة ، باب : تشبيك الأصابع في المسجد وغيره) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

٤ – رواه مسلم (كتاب الإيمان ، باب : أنه لايدخل الجنة إلا المؤمن) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

التقويم

١ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا يؤمن . . . . . »
أكمل الحديث .

٢ – ما معنى : لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه؟

٣ – اذكر موقفاً في حياتك آثرت فيه غيرك على نفسك .

٤ – مامظاهر حب الخير للمؤمنين ؟

٥ – اذكر ثمارحب الخير للمؤمنين .

٦ – علل لما يأتي :

أ – الحسد مناف للمحبة .

ب – التعاون على الخير في المجتمع طريق لقوته .

٧ – اذكر مراتب حب الخير للمؤمنين .

الدرس السابع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يوضح مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ – يبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ – يذكر حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ – يحدد مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥ – يذكر آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦ – يوضح فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحديث

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »[١] .

شرح الحديث

جاء الإسلام بمبادئه وقيمه وأحكامه لينشئ مجتمعا يسوده الخير وتنمو في رحابه الفضيلة، ويحارب فيه الشر وتذوى فيه الرذيلة وتموت، ليعيش الناس في كنف الإسلام، ومبادئه وقيمه آمنين مطمئنين، ومن أجل ذلك شرع الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

١ – رواه مسلم (كتاب الإيمان ، باب : بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان) عن سعد بن مالك رضي الله عنه .

مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف هو كل ما أمر به الشرع أو أستحسنه العقل، وكل ما فيه خير ونفع للناس، والمنكر ما خالف الشرع مخالفة صريحة، وتستقبحه العقول السليمة، أو كان فيه ضرر أو أذى.

ويقصد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيام المسلم بواجب الدعوة إلى كل ما هو من المعروف والحض عليه والعمل على أدائه، ويقصد بالنهي عن المنكر الدعوة إلى ترك ما هو من المنكر والحض على اجتنابه والعمل على إزالته..

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من الواجبات الإسلامية العظيمة، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران] قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»(١)، ولقد أثنى الله تعالى على الأمة الإسلامية ووصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس لأن من خصائصها القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]

واستحق بنو إسرائيل اللعنة على لسان الأنبياء لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة]

مراتب تغيير المنكر

حين أوجب الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر راعى قدرة المسلم ومدى استطاعته على القيام به فلم يكلفه مالا يطيق، وفي أغلب الأحيان فإن الأمر بالمعروف يكون بالقول كما قد يكون بالقدوة، وأما تغيير المنكر، فقد يقتضي تغييره أن يكون بالقول أو بالفعل كما قد يقتصر على التغيير بالقلب إذا كان الناهي غير قادر على تغييره بيده أو بلسانه، ومن أجل ذلك وضع الإسلام لتغييره مراتب ثلاث ليستطيع

(١) رواه الترمذي (كتاب الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

كل مسلم أن يشارك في تغييره حسب استطاعته، وهذه المراتب الثلاث هي:

١- **التغيير باليد**: يكون تغيير المنكر باليد لمن قدر عليه، مثل الوالد في بيته والمسؤول في مؤسسته، فكل منهما قادر على منع من تحت مسئوليته من فعل المنكرات بأي أسلوب من أساليب المنع الممكنة، وعليه ألا يلجأ إلى التغيير باليد قبل أن يستعمل أساليب النصح والتوجيه والإرشاد بما يؤدي إلى النفور من المنكر ويغري بالابتعاد عنه.

٢ - **الإنكار باللسان**: إذا رأى المسلم أنه غير قادر على تغيير المنكر بيده فعليه أن يستعمل لسانه وقلمه لبيان المنكر والتحذير منه بما يؤدي إلى إزالته حتى لا يكتسب المنكر شرعية في المجتمع بالسكوت عنه، ولكي يقيم الحجة على الآخرين، ويبرئ ذمته أمام الله تعالى.

٣ - **الإنكار بالقلب**: وهو أدنى درجات التغيير ولكنه لا يعني أن يقف من المنكر موقفا سلبيا، بل إيجابيا يتمثل في تركه لمجالس المنكر تعبيرا عن مشاعره وسخطه الذي منعه من الجهر به وضع قاهر يحول بينه وبين القيام بذلك.

آداب الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ - **الإخلاص**: لا بد لمن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الدافع لقيامه بهذا الواجب وجه الله تعالى، فالإخلاص شرط لقبوله عند الله تعالى، ويقوي عزم القائم به على نشر المعروف ومحاربة المنكر ويمنحه الصبر على ما قد يلاقيه من عنت وعدم استجابة.

٢ - **البدء بالنفس**: على القائم بهذه المهمة أن يصلح نفسه أولا فيبدأ بتطبيق ما يأمر به أو ينهى عنه على نفسه، قبل أن يتوجه للآخرين فينصحهم ويوجههم ،كما قال تعالى عن شعيب عليه السلام:

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود] ولقد ذم الله تعالى بني إسرائيل حين أمروا بالمعروف ولم يفعلوه، ونهوا عن المنكر وكانوا أول من يبادر إلى ارتكابه، قال تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة]

٣ – **العلم**: لا بد لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون على علم بأن ما يأمر به معروف أمر به الشرع، وأن ما ينهى عنه منكر نهى عنه.

٤ – **البدء بالأهم وتقديمه على غيره**: فعلى المسلم أن يبدأ بالأمر بالفرائض والواجبات، والنهي عن المنكر من الحرام الواضح البين ولايستغرق جهده ووقته في الأمر والنهي عما دون ذلك من الأمور المختلف فيها.

٥ – **الرفق واللين**: فلا بد لمن يقوم بهذه المهمة أن يكون ليناً في تعامله مع من يدعوهم إلى المعروف وينهاهم عن المنكر فقد أمر الله موسى وهارون عليهما السلام أن يخاطبا فرعون باللين ، وفرعون من أعتى الطغاة الذين عرفتهم البشرية فقال تعالى :

﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه]

٦– **الصبر والحلم**: قد يتعرض من يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للاستفزاز والعنت والأذى، مما يتطلب معه أن يتذرع بسلاح الصبر وألا يقابل السيئة بالسيئة بل يتحمل ذلك في سبيل الله ويعفو ويسامح، قال تعالى :

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان]

فوائد وآثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق للفرد والمجتمع كثير من الفوائد العاجلة والآجلة، ومن ذلك ما يأتي :

١ – استقرار المجتمع وانتشار الأمن فيه، ومنع انتشار الباطل، فيسود الحق و ويعلو جانب الفضيلة ويعم الخير، ويعيش الناس آمنين، قال رسول اللهﷺ : «**مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**»[١] .

٢ – تحقيق روح الإخاء والولاء والمحبة والترابط داخل المجتمع المسلم، وشعور المسلم أن معه إخوانا

١ – رواه البخاري (كتاب الشركة، باب : هل يقرع في القسمة؟) عن النعمان بن بشر رضي الله عنه.

يحمونه من الوقوع في الشر، ويحرصون على إرشاده إلى الخير، مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة]

٣ – بيان الأحكام ونشر المفهومات الإسلامية الصحيحة، فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستقيم الموازين وتتزن المفاهيم، ويعلم الناس أوجه الخير فيكون علمهم به أدعى إلى التزامهم به، ويتعرفون على الشر فيكون ذلك أدعى لاجتنابهم وتركهم له، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الأعراف] .

٤ – حفظ الدين والدفاع عن الإسلام، وخاصة في هذا العصر الذي ظهر فيه من يحاول إضعاف الدين في نفوس الناس والتقليل من أهمية دوره في حياتهم، قال تعالى مثنيا على القائم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف]

٥ – النجاة من عذاب الله تعالى وعقابه، فقد ربط الله فلاح الأمة ونجاتها بقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود]

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ**»[1].

٦ – تطهير المجتمع من الرذيلة وتبعاتها.

النشاط

سجل في دفترك بعض الممارسات والأعمال التي تدخل في باب المعروف الذي ظهر تركه أو المنكر الذي ظهر فعله، مما يستدعي القيام تجاهها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم ناقش ذلك مع معلمك و زملائك.

---

١ – مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة.

التقويم

١ – ما المقصود بما يأتي : (المنكر، المعروف، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التغيير بالقلب)؟

٢ – بين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣ – ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٤ – هناك آداب ينبغي أن تراعى عند القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذكر خمساً منها .

٥ – اذكر أهم الفوائد العاجلة والآجلة المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦ – قال رسول اللهﷺ :« **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » في ضوء ما درست، وضح مراتب تغيير المنكر.

٧ – ما موقفك مما يأتي :

أ – سمعت زميلك يشتم زميله.

ب– رأيت طالباً يعبث بممتلكات المدرسة.

جـ– رأيت أحد أصدقائك يتعرض للآخرين بالإيذاء والشتم.

٨ – اشرح البيتين الآتيين مبيناً مايدلان عليه في ضوء ما فهمت من الدرس؟

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

الدرس الثامن

الشخصية المتميزة للمسلم

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين تميز الشخصية المسلمة في العقيدة .

٢ – يوضح أثر العقيدة في السلوك الخلقي للمسلم .

٣ – يبين تميز الشخصية المسلمة في العبادة .

٤ – يدلل على أثر العبادة في الأخلاق .

٥ – يبين أن خلق المسلم يستوعب كل سلوكه .

الحديث

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ»[١] .

شرح الحديث

في هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ دور المسلم في الحياة المتمثل في البحث والكشف عما أودع الله في هذا الكون من أسرار ، فهو يبحث عن الخير ويجتهد في نشره ، كما يبحث عن أسباب الشر ويسعى في محاربته ويجتهد في القضاء عليه ، وهو جهد متميز يأتي كثمار لالتزام الشخصية المسلمة لمنهج الله سبحانه ومايشمل من مبادئ وقيم وأحكام باعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض .

وفي هذا الدرس سنتناول الشخصية المتميزة للمسلم ، ونقصد بها : الصفات الخاصة التي يتميز بها عن غيره في عقيدته وعبادته وأخلاقه ومشاعره وسلوكه وعلاقته الاجتماعية وسائر تصرفاته ، وذلك كما يأتي :

---

١ – رواه ابن ماجه (كتاب المقدمة ، باب : من كان مفتاحاً للخير) عن سهل بن سعد رضي الله عنه .

الإيجابيــة

الإيجابية – عند المسلم – موقف يتخذه تجاه الأمور والقضايا التي تحدث في مجتمعه في ضوء مبادئ الإسلام وأحكامه، ولذلك فنحن نراه في حركة دائمة مع الخير معينا وناصرا، وإذا رأى منكرا فلا يقف منه موقفاً سلبياً بل يقف له محاربا، بكل ما سمحت له قدرته، قال رسول اللهﷺ : «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**»[1] ، وقال رسول اللهﷺ : «**لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلا تَظْلِمُوا**»[2] .

ومن مظاهر الإيجابية لدى المسلم الاختلاط بالناس وحضور أماكن ومناسبات تجمعهم، فقد حث الإسلام على حضور مجالس الذكر وزيارة المرضى وحضور الجنائز وتلبية الدعوات، ومواساة المحتاجين، كما حض على الإصلاح بين الناس وفض المنازعات، إلى غير ذلك من الأعمال التي تأتي من إحساس المسلم وشعوره بأن المسلمين جميعاً إخوانه، قال رسول اللهﷺ :«**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[3] .

الانفتاح على الآخرين

الإسلام دين البشرية جمعاء، ليس خاصا بأمة دون أمة، ولا بقوم دون قوم، وهذه الصفة في الإسلام هي التي أهلت المسلم أن يكون منفتحا على غيره من أصحاب الديانات والمذاهب الفكرية، فهو حين يعرض دينه عليهم لا يعرضه بصورة تحمل فيها مصادرة حرية رأي الآخرين في إبداء ما عندهم، بل يعرضه بصورة الواثق بما يحمل من الحق ، بالحكمة والموعظة الحسنة، الراغب في أن يصل بمن يدعوه إلى أن يعرف الحق بنفسه، وإذا جادلهم جادلهم بالتي هي أحسن عن طريق بيان الحجة وقوة الدليل، قال تعالى :

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ] .

---

١ – رواه البخاري (كتاب الإكراه ، باب : يمن الرجل لصاحبه أنه أخوه) عن انس رضي الله عنه .

٢ – رواه الترمذي (كتاب البر والصلة ، عن رسول الله ﷺ ، باب : ماجاء في الإحسان والعفو) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

٣ – رواه مسلم (كتاب البر والصلة والآداب ، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]

ولقد تمثل هذا المعنى في قول أحد الصالحين: (ما جادلت أحداً إلا وأحببت أن يظهر الله الحق على لسانه) .

الحرص على فعل الخير

ربى الإسلام أتباعه على حب الخير، فهم حريصون على التسابق إليه، وحث الآخرين على فعله، حتى أصبح ذلك سمتا يميزهم عن غيرهم، وسلوكا لا ينفك عنهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون] .

وقال رسول الله ﷺ : «**عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ**»[1] .

حـــب العمـــل

المسلم إنسان عمل وإنتاج، وهو يعتبر هذه الحياة دار ابتلاء واختبار له، ويعد عمارة الأرض وترقيتها حسب منهج الله تعالى هدفا من أهداف خلق الإنسان واستخلافه في الأرض ولذلك فهو حريص على أن يقدم فيها من الأعمال ما يعد ذخرا له في الآخرة.

والمسلم الحق من استطاع أن ينال من الدنيا من غير أن تنال منه، وأن يجعلها في يده لا في قلبه، فهو رجل أعمال وأموال، ولكن لم يلهه ماله وعمله عن آخرته وأداء حق ربه، قال رسول الله ﷺ :«**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**»[2] ، وقال رسول الله ﷺ : «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»[3] .

وليست هذه الصفات هي وحدها التي منحت المسلم هذه المكانة وهذا التميز، بل إن هذا التميز يتسع ليشمل كل مبدأ جاء به الإسلام، وكل صفة وخلق تميز به الإسلام

---

١ – رواه البخاري (كتاب الزكاة ، باب : على كل مسلم صدقة) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

٢ – رواه البخاري (كتاب المزارعة ، باب : فضل الزرع والغرس إذا أُكل منه) عن انس بن مالك رضي الله عنه .

٣ – رواه البخاري (كتاب البيوع ، باب : كسب الرجل وعمله بيده) عن المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه .

عن غيره، وتمثله المسلم في عقيدته وعباداته وأخلاقه، فالمسلم متميز بالعقيدة التي يؤمن بها، فهو مؤمن بالله تعالى، وبملائكته، وبجميع رسله، وبجميع كتبه وجوهرها القرآن الكريم، ومؤمن بالآخرة وما أعد الله فيها من حساب وجزاء، ومؤمن بأن ما يجري في هذا الكون يجري وفق قدر الله تعالى وإرادته، وهو إيمان واعتقاد يقوم على التوحيد الخالص لله، فلا خالق إلا الله، ولا معبود إلا الله، ولا طاعة لأحد في هذه الأرض بأمر فيه مخالفة لأمر الله، وبهذه العقيدة ملأ المسلم قلبه، فهو يعيش من أجلها، ولا يرى قيمة للحياة بدونها.

وهو متميز في عبادته، فهو يدرك أن الغاية من خلقه هي عبادة الله تعالى، وفهمه لمعنى العبادة متميز كذلك، فإذا كانت العبادة لدى أتباع الديانات الأخرى شعائر يمكن أن يؤديها الفرد مرة في الأسبوع، فإن معناها لديه يتسع ليشمل كل عمل يقوم به، فهو عابد لله في كل أوقاته، وفي جميع أحواله، مادام ملتزما أحكام الإسلام، وقاصدا بعمله وجه اللَّه تعالى، وإن كان من أعمال الدنيا .

وهو متميز بخلقه فهو معتز بقيم دينه، لا يتهاون في شيء منها، بل تتجسد الأخلاق في كل قول ينطق به، وأي عمل يؤديه، فهو يعيش بها في أي مكان وجد فيه، وفي أي حال يكون عليه، ومع أي مخلوق يتعامل معه، عدوا كان أو صديقا، ويعدها جزء من عقيدته ودليل على الإيمان الذي يعتنقه، إذ لا بد أن يتمثل الإيمان في أخلاق تكسو كل عمل يقوم به، قال رسول اللهﷺ : «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[1] .

كما تعد من ثمرات عبادته، إذ لا خير في أداء عبادة لا تظهر ثمرتها في أخلاق المسلم وسلوكه، فعندما بين الله ثمرة عبادة الصلاة، قال سبحانه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت:٤٥] وحين بين ثمرة عبادة الزكاة، قال سبحانه: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة:١٠٣] ، وبين ثمرة عبادة الصيام، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة]

---

١ – رواه البخاري (كتاب الأدب ، باب : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) .

التقويم

١– ما المقصود بتميز الشخصية المسلمة؟

٢– بم تميز المسلم في عبادته؟

٣– بم تميز المسلم في عقيدته عن اليهود والنصرى.

٤– وضح تميز المسلم في أخلاقه.

٥– بين تميز المسلم أثناء الفتوحات الإسلامية مقارنا بما تمارسه القوى الاستعمارية في:

هدف الفريقين، وموقفهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

٦– ما الذي تستنتجه من وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه جيشه ألا يقتلوا طفلا ولا امرأة ولا راهبا في صومعته.

٧– دلل على ما يأتي:

أ – ربط الإسلام بين عقيدة المسلم وأخلاقه.

ب– تعد أخلاق المسلم ثمرة من ثمار عبادته.

جـ– لا ينفصل سلوك المسلم عن أخلاقه.

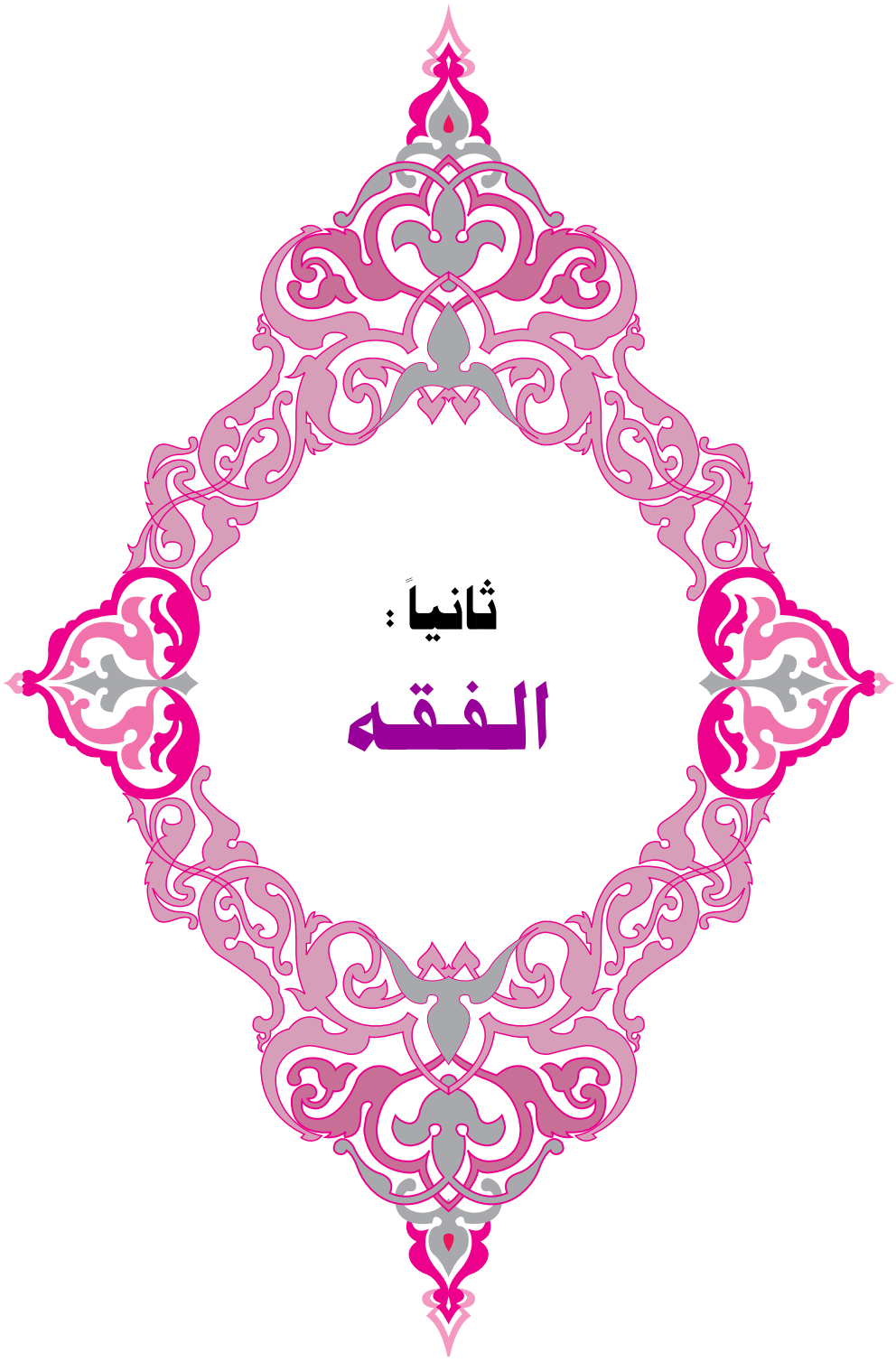

ثانياً :

الفقه

الدرس الأول

التّجـارة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية هذا الدرس أن :

١ – يوضح مفهوم التجارة .

٢ – يبين حكم التجارة .

٣ – يوضح أهمية التجارة .

٤ – يبين فضل التجارة .

٥ – يشرح آداب التجارة .

خلق الله الناس على حالة يحتاج فيها بعضهم إلى بعض، فليس كل فرد يملك ما يحتاجه في الحياة يكفيه، ولكنه بحاجة إلى الآخرين ليأخذ مما لديهم ويأخذوا مما لديه، لهذا ألهم الله الإنسان طريقة الأعمال التجارية وتبادل السلع والمنافع بالبيع والشراء وسائر أنواع المعاملات، حتى تستقيم الحياة، وتسير نحو الخير والإنتاج .

مفهوم التجارة

التِّجارة مهنة من المهن التي يمارسها الإنسان بغرض طلب الرزق والكسب، لتلبي متطلبات الفرد والمجتمع وتسد حاجاتهم المختلفة، وهي وسيلة مرغوبة في النشاط الاقتصادي لما لها من أثر في رفع مستوى المعيشة للمجتمع .

وقد عرَّف الفقهاء التجارة بأنها : تقليب المال بالبيع والشِّراء؛ لغرض الكسب والرِّبح، وهذا يعني أن البيع والشراء محور حركة التبادل التجاري، والقلب النابض للحركة الاقتصادية وتختلف التجارة عن البيع في أن التجارة تُمارَس بهدف الربح ونمو رأس المال، والبيع يأتي بقصد تملك المبيع سواء تمت المتاجرة فيه أم لا، كمن يشتري بيتاً ليسكنه أو ثوباً ليلبسه .

حُكْمُ التجـارة

العمل في التجارة واكتساب الرزق للاستغناء عما في أيدي الناس، من المستحبات المؤكَّدة في الشريعة الإسلامية، لاسيما إذا كانت بهدف التوسعة على العائلة، والقيام بالمسؤوليات الاجتماعية والخيرية، كالإنفاق على الأقارب وفعل الخيرات والعطاء في سبيل اللَّه، فلا ينبغي للإنسان ترك النشاط الاقتصادي بحجة الزهد في الدنيا، لأن التوازن في الحياة بين الشؤون المادية والاهتمامات الأخروية هو مما أرشد إليه الإسلام وحث عليه.

وقد يتجاوز حكم التجارة عن الاستحباب فيصبح واجباً، كما لو كانت ضرورية لأداء الواجبات المطلقة، مثل توقُّف ضروريات حياة الإنسان أو حياة من هم تحت مسؤوليته عليها.

وقد يخرج حكم التجارة عن الاستحباب والوجوب إلى الحرمة الشرعية، وذلك إذا كانت بوسائل غير مشروعة، كتجارة الخمور، و المخدرات، و المواد الغذائية الفاسدة، و اللحوم المحرمة وغيرها، أو كانت لأهداف محرمة، كالعمل الاقتصادي بهدف الإضرار بالغير، أو تخريب أقتصاد، وتزويد عدوهم المحارب لهم بما يقوي جانبه عليهم .

أهمية التجارة وفضلها :

للتجارة أهمية كبيرة في مختلف جوانب حياة الإنسان، فهي إحدى طرق الكسب الحلال ومكافحة الفقر، ووسيلة من أهم وسائل تحريك الاقتصاد وتوفير متطلبات الحياة، وعامل من عوامل إنعاش حياة الناس والقضاء على مختلف مظاهر البطالة.

وقد أثنى الله عز وجل على التجارة وأخبرنا أنها السبيل المشروع لتملك الإنسان مالا يملك وحصوله على المكاسب والأرباح، فقال تعالى:

﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل : ٢٠] واعتبرها النبي ﷺ من أفضل طرق الكسب وأشرفها، إذا تجنَّبَ التَّاجر طرق الكسب الحرام والتزم بآداب التجارة؛ فقد جاء عنه أنه سُئِلَ: أيُّ الكسب أطيب؟ فقال: «**عمل الرَّجل بيده، وكلُّ بيعٍ مبرور**»[1].

ولِمَا للتاجر الأمين من أثر في استقرار الحياة الاقتصادية، وإشاعة الأمان عند التعامل؛ فقد رُفِعَ مقامه وأعليت درجته،حيث جاء عن النبي ﷺ أنه قال: « **التَّاجرُ الأمينُ الصَّدوقُ مع النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء** »[2] وكفى بذلك رتبة ومكرمة.

---

١ – أخرجه أحمد في المسند عن رافع بن خديج رضي الله عنه .

٢ – أخرجه بن ماجة باب الحث على المكاسب عن ابن عمر رضي الله عنه.

آداب التجـــارة

شـرع الإسـلام للتـجـارة أحـكامـاً مُـفَـصَّلَةً، بهـدف بناء مـجـتـمع يعـيش عـلاقـات اقتصادية مستقرة قائمة على الخلق الفاضل والعدالة الكاملة، وحرص في مقدمة تلك التشريعات على وضع آداب للتجارة ترتفع بها عن كونها مرتعاً من مراتع الجشع والأثَرَة والربح غـيـر المشروع، إلى أن تكون مجـالاً من مجالات التعـاون والمحبة وتهـذيب النفس وخدمة الناس .

وسنذكـر هنا بعض تلك الآداب لتكون حـاضـرة في قلب المؤمن عـند إقـبـاله على التجارة وعمله فيها، ومنها :

١– تَعَلُّم أحكام التجارة، بحيث يتفقه التاجر فيها بالقدر الذي يناسب عمله؛ لأنه بدون ذلك قد يقع في مخالفة حكم شرعي نتيجة لجهله بالشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالبيع والشراء، فيظلم نفسه أو يتسبب في ظلم غيره .

٢– تجَنُّب المحرمات والشُّبهات كالاتِّجار فيما حرَّم الله تعالى ، لمَا جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**الحلال بَيِّنٌ، والحرام بيِّن، وبَيْنَ ذلك أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من النَّاس : أمِنَ الحلال هي أم من الحرام ؟ ، فمن تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه** »[١] .

٣– التسامح في المعاملة ، والتزام مكارم الأخلاق ، وترك المشاحنة والتضييق على الناس بالمطالبة والمماطلة والمساواة بين المشتريين في الثمن ، فلا يفرِّق بين ابن البلد والغريب ، ولاينافس غيره فيما يعرضه على المشتري ، فقد جاء عن رسول الله ﷺ انه قال : «**رحم الله رجلاً سمْحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى** »[٢] .

٤ – الإجمال في الطلب، وهو الاهتمام بطلب الحلال دون الحرام، وتجنُّب ما يلحق الضرر بالنفس كتعريضها للمشاق والصعوبات، أو ترك ما أمر الله به من واجبات بسبب الانشغال بالتجارة .

---

١ – أخرجه البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .
٢ – أخرجه البخاري في باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

٥ – التَّصَرُّف وفق أحكام الشرع في التجارة، والتزام آدابها سواء كان بائعا أو مشتريا أو شاهداً أو أجيراً، كما سيأتي في مواضعه المناسبة.

النشاط

ورد في القرآن الكريم في سورة الجمعة آيات تنتقد أولئك الذين انصرفوا عن رسول اللهﷺ وهو يخطب، عندما عادت قوافل التجارة، وتركوه وحده ، استخرج تلك الآيات وابحث عن سبب نزولها، ودون ذلك في دفترك وناقشه مع معلمك .

التقويم

١ – ما مفهوم التجارة ؟ وما علاقة التجارة بالبيع؟

٢ – متى تكون التجارة :

أ – مستحبة ؟

ب– واجبة ؟

جـ– محرمة ؟

٣ – للتجارة أهمية كبيرة في حياة الناس، وضح ذلك .

٤ – علل لكل مما يأتي :

أ – رفع الله مقام التاجر الأمين وأعلى مقامه .

ب– ألهم الله الإنسان العمل في التجارة .

جـ– اعتنى الإسلام بأحكام البيع وآدابه .

د – تَعَلُّم أحكام التجارة مهم لمن أراد أن يتاجر .

٥ – كيف يكون كل مما يأتي :

أ – التسامح في المعاملة ؟

ب– الإجمال في طلب الرزق ؟

الدرس الثاني

أركان البيع وشروطه

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يذكر أركان البيع .

٢ – يبين المقصود بالبائع والمشتري .

٣ – يذكر الشروط المتعلقة بكل من البائع والمشتري .

٤ – يبين الآداب التي تُلزِم البائع والمشتري .

عقد البيع من عقود التجارة التي أقرها الإسلام ، ولكي يكون صحيحاً ويترتب عليه التملك والتصرُّف ؛ حدَّد له فقهاء الإسلام أركاناً وشروطاً ينبغي لكل من يشتغل بالبيع أن يكون عارفاً بها .

أركان[١] البيع

الركن الأول : طرفا عقد البيع وهما ، البائع ، والمشتري ، ويسميان العاقدان .

الركن الثاني : السلعة والثمن ، ويسميان المعقود عليه .

الركن الثالث : الإيجاب والقبول ، ويسمى صيغة العقد .

وفي هذا الدرس يتم الحديث عن الركن الأول بشقيه .

الركن الأول البائع والمشتري :

البائـــع : هو صاحب السلعة التي يراد بيعها .

والمشتري : هو الذي يطلب السلعة ويدفع ثمنها .

---

١ – الركن : هو مالا ينعقد البيع إلا به ، وغياب أي ركن يبطل البيع .

شروط البائع والمشتري

ويشترط[١] لصحة البيع أن يتوفر في البائع والمشتري مايأتي :

١ – **أهلية**[٢] **التصرف** : أي أن يكون بالغا ، عاقلا ،فلا يصح بيع أو شراء الصبي غير المميز ، أو المجنون ؛ لأن كلا منهم فاقد لأهلية التصرف ، لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : «**رُفِع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل**»[٣].

أما الصبي المميز فإن صحة عقد بيعه تتوقف على إذن ولي أمره .

٢ – **الاختيار** : فلا يصح بيع المكرَه ولا شراؤه ، قال تعالى

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩]

ولما جاء عن النبي ﷺ قال : « **إنما البيع عن تراض** »[٤]، إلا إذا امتنع البائع عن أداء حق عليه فللحاكم أن يكرهه على بيع ما يؤدي به ذلك الحق ، كالوفاء لأداء دين واجب الدفع بحلول الأجل ، أو أداء دية .

٣ – ألاَّ يكون سفيها محجوراً عليه: والسَّفيه هو المبذر لماله المحجور عليه من قبل القضاء، لأنه يكون بهذا الوصف فاقداً للتصرف ، لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء :٥]

---

١ – الشرط : هو ما يتوقف وجود الحكم على وجوده ويلزم من عدمه عدم الحكم .

٢ – المقصود بالأهلية : صحة تَصَرُّف البائع فيما تحت يده مما يملكه من الأموال .

٣ – أخرجه أبو داؤد في كتاب (الحدود ، باب : في المجنون يسرق أو يصيب حداً) من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤ – أخرجه بن ماجه في كتاب (التجارات ، باب : بيع الخيار) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٤ – أن يكون البائع مالكا للسلعة والمشتري مالكاً للثمن ، أو له ولاية ، مثل: الولايه على مال اليتيم ، وكذا الوكالة ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : « **لا تبع ما ليس عندك** »[١] .

فإذا كان البائع فضوليا ، أي أنه باع مال غيره بدون وكالة ولا ولاية، توقف صحة البيع على إجازة المالك له .

آداب البائع والمشتري

حياة المسلم كلها عبادة ؛ فهو يتحرى أحكام الإسلام وآدابه في كل شئونه ومن ذلك آداب البائع والمشتري ومنها :

١ – أن يكون على علم بالحلال والحرام ، فيحرص على كسب الحلال ويبتعد عن الكسب الحرام وكل ما فيه شبهة ؛ لأن المطعم الحرام يحرِم صاحبه من أن يستجيب الله دعاءه في الدنيا ، ولأن أي جسم ينبت من حرام فالنار أولى به .

٢ – صدق المعاملة ، وذلك بوصف البضاعة بصفتها الحقيقية دون كذب فيها .

٣ – أن يتجنب الحلْفُ لإنفاق السلعة ، ولو كان صادقا ، قال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾[البقرة : ٢٢٤]

وفي الحديث « **إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق** »[٢]

٤ – ألاَّ ينشغل بالتجارة عن أداء الفرائض والواجبات المكلف بها، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [المنافقون:٩]

٥ – الابتعاد عن الغش بجميع صوره وأشكاله ، لحديث أن النبي ﷺ مر على صُبْرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً . فقال : « **ما هذا يا صاحب الطعام** ؟ » قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : « **أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس منَّا** »[٣] .

---

١ – أخرجه أبو داؤد في كتاب : (البيوع باب : في الرجل يبيع ماليس عنده) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه .

٢ – أخرجه مسلم في كتاب : (المساقاة ، باب : النهي عن الحلف في البيع) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه .

٣ – أخرجه مسلم في كتاب : (الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : « من غش فليس منا ») من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٦ – التسامح وحسن المعاملة في البيع والشراء لقول الرسول ﷺ : « **رحم الله رجلاً سَمْحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى** »[١] .

٧ – إيفاء الكيل ، والوزن ، امتثالاً لقوله تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الإسراء]

٨ – عدم المغالاة في الربح ، لأن ذلك من الغبن الفاحش الذي نهى عنه الشرع .

٩ – الإشهاد على البيع والشراء ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ ﴾ [البقرة:٢٨٢]

١٠– ألاَّ يبخس الناس في سلعهم، سواء في التقليل من جودتها أو بخسها لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥]

١١– أن يتجنب الشراء بعد أذان الجمعة لقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ﴾

[الجمعة : ٩]

---

١ – أخرجه البخاري باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه

التقويم

١ – عَدِّد أركان البيع .

٢ – ما المقصود بالبائع ؟

٣ – ما المقصود بالمشتري ؟

٤ – ماالشروط الواجب توفرها في البائع والمشتري؟

٥ – عَلِّل لما يأتي :

أ – بطلان بيع وشراء الصبي غير المميز .

ب– بطلان بيع وشراء المجنون .

جـ– بطلان بيع السفيه المحجور عليه من القضاء .

٦– ضع علامة (√) ، أو (X) أمام كل عبارة مما يأتي ، ثم صحح الخطأ .

أ – يصح بيع الصبي المميز إذا أذن له وليه . ( )

ب– يصح بيع ما لا يملكه الإنسان . ( )

جـ– يصح بيع المريض مرض الموت في حدود النصف . ( )

د – يصح بيع المضطر خشية الاستيلاء عليه من ظالم . ( )

٧ – بَيِّن أحكام المسائل الآتية :

أ – بيع الصبي .

ب – بيع من أكره على البيع من قبل القاضي .

جـ– بيع الأعمى .

د – بيع الفضولي .

الدرس الثالث

السلعة والثمن
(الركن الثاني من أركان البيع)

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يذكر شروط كل من السلعة والثمن .

٢ – يضرب مثالاً لكل شرط من شروط السلعة .

٣ – يستنبط الحكمة من تشريع شروط السلعة والثمن .

٤ – يحرص على تحقق هذه الشروط عند تعامله بالبيع والشراء .

عرفنا أن الركن الثاني من أركان البيع يتمثل في السلعة والثمن ، ولكي يصح البيع لابد من أن تتوافر في السلعة والثمن عدد من الشروط هي :

١– أن يكون كل من السلعة والثمن حلالاً ومما يجوز التعامل به بالبيع والشراء فلايجوز بيع الميتة ، والخنزير ، ونحو ذلك ، لقوله ﷺ : « **إن الله ورسوله حرم بيع الخمر ، والميتة ، والخنزير ، والأصنام** »، **فقيل يا رسول الله ، أرأيت شحوم الميتة ، فإنها يطلى بها السفن ، ويدهن بها الجلود ، ويستصبح**[١] **بها الناس ؟ فقال : « لا ، هو حرام »**[٢] .

٢– أن يكون طاهر العين ، أو يمكن تطهيره إن أصابته نجاسة ، كالثوب المتنجس .

٣– أن يكون منتَفعاً به كالكتاب ، والأرض ، ونحو ذلك ، فلا يجوز بيع الحشرات ولا الحية ، إلا للاستخدامات العلمية والطبية ونحوها .

---

١ – يستصبح : يستعملونها في مصابيح الإضاءة

٢ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : بيع الميتة والأصنام) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

٤ – أن يكون مقدوراً على تسليم السلعة ودفع الثمن فإن كان لا يُقْدَر على ذلك، فلا يصح البيع ، مثل بيع سيارة مفقودة ، أو جملا شاردا ، أو كتابا ضائعا ، ونحو ذلك .

٥ – ألاَّ يكون ممنوعاً بيعه شرعاً مثل : بيع المرهون ، لأن الراهن هو الذي يملكه ، ومثل : بيع الموقوف ؛ لأنه متعلق بحق الله ، ولم يعد لأحد فيه ملك .

٦ – أن يكون كل من السلعة والثمن معلومين للبائع والمشتري، فلا يصح بيع الشيء المجهول كأن تقول بعتك ما في الشنطة، والمشتري لا يدري ما فيها، كما لايصح البيع إذا كان الثمن مجهولاً كأن يقول: المشتري للبائع اشتريت الكتب بما في جيبي من النقود ، والبائع لا يدري ما فيه من النقود.

التقويم

١ – اذكر شروط السلعة والثمن في البيع الصحيح .

٢ – مَثِّل للآتي وبَيِّن حكمه :

أ – النجس الذي يمكن تطهيره .

ب– ما لا يقدر على تسليمه .

جـ– ما لا ينتفَع به .

د – الثمن الحرام .

٣ – بَيِّن حكم ما يأتي مع ذكر السبب :

أ – بيع المرهون .

ب– بيع الموقوف .

جـ– أن يكون الثمن مالاً مغصوباً .

الدرس الرابع

الإيجاب والقبول
(الركن الثالث من أركان البيع)

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الإيجاب والقبول .

٢ – يذكر أمثلة لصور الإيجاب والقبول.

٣ – يوضح أهمية الإيجاب والقبول.

٤ – يعدد شروط الإيجاب والقبول.

البيع من المعاملات التي تقع بين البشر ، وهو قائم على أساس الرضى النفسي ، والرضى النفسي لا يطلع عليه أحد ، فأقام الشارع الحكيم القول أو الفعل المعبر عما في النفس مقامه في حالتي الإيجاب والقبول ، وربط به الأحكام المتعلقة بالبيع لذلك كان هذا الركن أهم أركان البيع .

مفهوم الإيجاب والقبول :

هو مادل على رضى العاقدين البائع والمشتري فيما تعاقدا عليه وذلك برضا المشترى بالسلعة ورضا البائع بالثمن ، فإذا قال شخص لآخر : بعتك الكتاب ، فهو الإيجاب ، وقال الآخر : اشتريت ، فهو القبول .

صور الإيجاب والقبول :

للإيجاب والقبول صورتان :

أ – **الصورة القولية** : وهي التعبير عن الرضا بالقول ، كأن يقول البائع : بعت ، ويقول المشترى : اشتريت أو قبلت .

ب – **الصورة الفعلية** : وهي التعبير عن الرضى بالفعل كالتناول أو المعاطاة أو بالإشارة الدالة على الرضا ، مثل : أن يدفع شخص لآخر ألف ريال ويأخذ السلعة ويكون

الإيجاب والقبول بالمراسلة ، أو بواسطة رسول، ويكون مجلس التعاقد هو مجلس بلوغ الرسالة من العاقد الأول إلى العاقد الثاني ، أو بواسطة أي وسيلة من وسائل الاتصال ، سواء أكان بواسطة الهاتف أو الفاكس ، أوالإنترنت شريطة التوثيق والتثبت من حدوث الإيجاب والقبول .

أهمية الايجاب والقبول

هو الركن الأهم في البيع ، فلا ينعقد البيع ولا يصح إلا به ؛ لأنه يعبر عن رضى العاقدين وقد عبر النبي ﷺ عن ذلك بقوله : « **إنما البيع عن تراض** »[1] .

شروط الإيجاب والقبول

يشترط لصحة الإيجاب والقبول شروط أهمها مايلي :

١ – اتفاق الإيجاب مع القبول في نوع وجنس وصفة كل من السلعة والثمن فمتى اختلف البائع والمشتري في صيغة العقد لم ينعقد البيع ، فلو قال البائع بعتك هذا الكتاب بمائة ريال فقال المشتري قبلته بخمسين ريالاً فإن البيع لا ينعقد لاختلاف الإيجاب والقبول فيما يتعلق بمقدار الثمن أو قال البائع : بعتك داري الموصوف في مدينة تعز وقال المشتري : قبلت دارك الموصوف في مدينة صنعاء، فالبيع لاينعقد لاختلاف الإيجاب عن القبول في تعيين السلعة .

٢ – اتصال الإيجاب والقبول في المجلس الواحد فلو تساوم البائع والمشتري وقال البائع: بعتك ولم يجبه المشتري ثم انشغل بحديث آخر أخرجهما عن حالة التبايع أو تفرقا عن المجلس ثم قال المشتري بعد ذلك : قبلت ، فإن البيع لا ينعقد لاختلال الشرط .

٣ – أن يكون الإيجاب والقبول بصيغة الماضي كأن يقول له : بعتك فيقول قبلت . فلو كان العقد بصيغة المستقبل كقوله : سأبيعك أو سأشتري فلا يعد ذلك لا إيجاباً و لاقبولاً وإنما وعْدٌ بالبيع والشراء .

---

١ – أخرجه بن ماجه في كتاب (التجارات ، باب : بيع الخيار) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

التقويم

١ – بَيِّن مفهوم الإيجاب والقبول .

٢ – بَيِّن صور الايجاب والقبول التي يقع البيع بها صحيحاً .

٣ – وضح أهمية الإيجاب والقبول مع ذكر الدليل .

٤ – عدد شروط الإيجاب والقبول .

٥ – اذكر أحكام ما يأتي :

أ – عقد البيع بالكتابة .

ب– عقد البيع بواسطة رسول .

جـ– عقد البيع بواسطة الهاتف .

د – عقد البيع بالإشارة .

هـ– عقد البيع بواسطة الفاكس ، والإنترنت .

٧ – ضع علامة صح أو خطأ أمام كل عبارة مما يأتي ، ثم صحح الخطأ :

أ – إذا اختلف العاقدان في الإيجاب والقبول صحَّ البيع . ( )

ب– إذا قال البائع للمشتري: بعتك هذا الثوب، ولم يرد عليه المشتري في المجلس ورد عليه بعد أن خرج من مكان مجلس البيع صح البيع. ( )

جـ– لو قال البائع للمشتري : سأبيعك هذا الكتاب فقال المشتري: قبلت ، صح البيع . ( )

د – يصح العقد بالفعل الماضي أو الحاضر أو المستقبل . ( )

الدرس الخامس

البيوع المنهي عنها

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يعدد الأشياء التي يحرم بيعها .

٢ – يبين الحكمة من النهي عن هذه البيوع .

٣ – يبين مفهوم بيع الغرر .

٤ – يدلل على حرمة بيع المباح لمن يستعين به على الحرام .

حَرِصَ الإسلام على توثيق عرى الأخوة في المجتمع الإسلامي ، وعمل على منع أي سبب يؤدي إلى التفرقة والبغضاء والكراهية ،لذلك نهى عن أنواع من البيوع ؛ لما يترتب عليها من المفاسد والأضرار وإثارة البغضاء والكراهية ، ومنها الآتي :

١ – **بيع الرجل على بيع أخيه** : والمقصود به هو : أن يتبايع اثنان فيأتي شخص آخر فيعرض على المشتري سلعة مثل : السلعة التي اشتراها بثمن أقل ، أو سلعة أجود منها بالسعر نفسه ، بغرض فسخ البيع في وقت الخيار ، والشراء منه وهذا لايجوز، لما جاء في الحديث عن النبي ﷺ « **لا يبع بعضكم على بيع أخيه** »[١] .

مثال ذلك : اشترى عبد الرحمن من صاحب الغنم كبشا بعشرة آلاف ريال ، فجاء شخص ثالث فقال لعبد الرحمن : عندي مثله بثمانية آلاف ريال ، أو يقول : عندي أفضل منه وبنفس السعر .

وحكم الشراء مثل البيع فلو أنك اشتريت كتابا من بائع الكتب ، وجاء رجل آخر فقال للبائع : أشتريه منك بزيادة ، فهذه الصور من البيوع المنهي عنها ؛ لما تسببه

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : لايبيع على بيع آخيه) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

من أضرار وإيغار صدور المسلمين بعضهم على بعض ، وزرع الخلاف والتنازع ، والتناحر فيما بينهم .

٢ - **بيع الأشياء المحرَّمة** :لا يجوز للمسلم المتاجرة في الأشياء المحرمة ، مثل: بيع الخمر والحشيش ، والمخدرات ، والميتة ، والأصنام ، والخنزير ، وكل حرام لا يجوز بيعه أو الاتجار فيه ، فقد ورد في الحديث النبوي ، أن النبي ﷺ قال : «**إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه** »[١] .

ولحديث جابر رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «**إن الله ورسوله حرَّم بيع الخمر ، والميتة ، والخنزير ، والأصنام** » فقيل يا رسول الله : أرأيت شحوم الميتة ، فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال : « **لا . هو حرام** »، **ثم قال : قاتل الله اليهود ، إن الله لـمَّا حرَّم شحومها جَمَّلُوه - أي أذابوه - ثم باعوه فأكلوا ثمنه** »[٢] .

٣ - **بيع الشيء الحلال لمن يستخدمه في الحرام** : يحرم على المسلم بيع الشيء الحلال إذا علم أن المشتري يستعين به على الحرام ؛ كأن يبيع عنبا لمن يعلم أنه يصنع منه خمرا ، أو يبيع سلاحا لمن يعلم أنه يقتل به بريئا ، أو يقطع به طريقا ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة : ٢]

ولمَا جاء عن النبي ﷺ : «**من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمراً فقد تقحَّم النار على بصيرة** »[٣] .

٤ - **بيع الأشياء المسروقة والمنهوبة** : يحرم على المسلم شراء الأشياء التي يعلم أنها أخذت من صاحبها بغير حق ؛ لأنه يشتريها ممن لا يملكها فيكون الشراء ممن لا يملك ، ويدخل في التعاون على الإثم والعدوان الذي نهى الله عنه، ففي الحديث «**من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في إثمها وعارها** »[٤] ؛ لأن في ذلك تعاوناً على الإثم والعدوان .

٥ - **بيع الغَرَر** : وهو كل بيع يتضمن جهالة أو غُبْنًا سواء الزيادة الكبيرة في سعر

---

١ - أخرجه أبو داؤد في كتاب (البيوع ، باب : في ثمن الخمر والميسر) من حديث بن عباس رضي الله عنهما .
٢ - أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : بيع الميتة والأصنام)
٣ - أخرجه الطبراني في الأوسط بسند حسن ، من حديث بريدة رضي الله عنه .
٤ - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

السلعة بالنسبة للمشتري ، أو بخس البائع في ثمن السلعة ، لما جاء عن النبي ﷺ أنه : « **نهى عن بيع الغرر** »[١] ؛ فيسبب هذا النوع من البيوع الخصومة بين البائع والمشتري .

ومن صور بيع الغَرَر :

أ – شراء السمك وهو في الماء قبل صيده لقوله ﷺ : « **لا تشتروا السمك في الماء ، فإنه غرر** »[٢] .

ب – بيع الطير في الهواء .

جـ – بيع ما في بطون الأنعام وما في ضروعها .

د – بيع السمن المختلط في اللبن قبل عزله .

هـ – بيع الصوف على ظهر الحيوان ، لأن موضع القطع منه غير متعين ، فيقع التنازع في موضع القطع .

٦ – **بيع الثمرة قبل ظهور صلاحها** : لا يجوز بيع الثمرة قبل ظهور نضجها ، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ : « **نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها** »[٣] أي نهى البائع والمشتري .

٧ – **ضربة الغواص ، والصياد ، واليانصيب** : وهو شراء ما تثمر عنها الضربة مجهولة النتيجة، ويكون البيع نافذا ، وقد يشتري قسيمة أو يختار رقماً مقابل مبلغ من المال فيحصل على مايساوي قيمته وربما أكثر من قيمته أو أقل ، أو لايحصل على شيء ولا يخفى ما في هذا البيع من الضرر ، فقد لا يحصل المشتري على ما يساوي المبلغ الذي دفعه ، وفي هذا ضرر عليه ، وقد يحصل على شيء ثمين سعره أكثر مما دفع وفي هذا ضرر على البائع ، والإسلام يقرر أنه لا ضرر ولا ضرار .

٨ – **النَجْشُ** : هو الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها ، وهو حرام لما فيه من تغرير المشتري وخديعته ، وللمشتري الخيار بين رد المبيع أو إمساكه إذا غُبن غَبنا خارج عن العادة ، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ : « **نهى عن النجش** »[٤] .

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب (البيوع ، باب : بطلان بيع الحصاه) والبيع الذي فيه غرر ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

٢ – أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٣ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : بيع الثمار قبل أن يبدوء صلاحها) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه

٤ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : النجش) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

٩ - **بيع ما اشترى الإنسان قبل قبضه** : إذا اشترى الإنسان شيئاً ، فلايجوز له أن يبيعه قبل أن يقبضه ويحوزه إليه فإذا باعه قبل قبضه فلايصح البيع لحديث «**إذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه** »[١] .

١٠ - **بيع الحاضر للباد** : وذلك عندما يقدُم الفلاح من البادية يريد بيع ما لديه بنفسه بسعر يومه ، فيطلب منه صاحب المدينة بأن يترك البضاعة عنده ليبيعها بسعر أغلى وقد جاء النهي في ذلك في حديث النبي ﷺ « **لا يبع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض** »[٢] .

١١ - **بيع المصرَّاة** : وهي البقرة أو أنثى الغنم أو أنثى الإبل التي لم تحلب وتركت لغرض التغرير بالمشتري بأنها غزيرة اللبن ، ففي الحديث « **لا تصرُّوا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها : إن شاء أمسك ، وإن شاء ردها وصاع تمر** »[٣] .

التقويم

١ – علل لما يأتي :

أ – لا يجوز شراء الأشياء المسروقة أو المغصوبة .

ب– يحرمُ بيع الرجل على بيع أخيه .

جـ– يحرمُ بيع النجش .

د – حرَّم الإسلام بيع الغرر .

هـ– النهي عن بيع الصوف على ظهر الحيوان .

٢ – مثِّل لكل مما يأتي بأمثلة من عندك :

أ – بيع الغرر .

ب– بيع الحلال لمن يستعين به على الحرام .

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب (البيوع ، باب : بطلان بيع المبيع قبل القبض) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

٢ – أخرجه مسلم في كتاب (البيوع ، باب : تحريم بيع الحاضر للبادي) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

٣ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : النهي للبائع أن يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة) .

٣ – بَيِّن حكم ما يأتي :

أ – باع مزارع محصول الذرة قبل استواء الثمرة .

ب– باع صائد سمك ما سيصيده في الغد .

جـ– باع تاجر جهاز كمبيوتر ،على طالب علم ، فجاء شخص آخر فقال : أعطيك مثله بأقل من هذا السعر .

د – ضل على رجل جمله وسعره خمسون ألف ريال ، فجاء رجل فاشتراه منه بعشرين ألف ريال .

هـ– ذهبت إلى السوق فوجدت شخصا معه سلعة ثمينة ، يريد بيعها بثمن بسيط ، فعرفت أنها مسروقة .

٤ – ما المقصود ببيع الغرر ؟

٥ – بين دلالة كل نص مما يأتي :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة : ١٨٨]

قال ﷺ : « **من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يستوفي** » .

قال ﷺ : « **لا يبع بعضكم على بيع بعض** » .

٦ – ما الحكمة من النهي عن البيوع الواردة في الدرس ؟

الدرس السادس

الخيـــار في البيـــع

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين معنى الخيار في البيع .

٢ – يوضح الحكمة من الخيار .

٣ – يميز بين أنواع الخيار .

٤ – يعطي صوراً لأنواع الخيار .

عدَّ الإسلام الرضى أساس العقد ؛ لما فيه من مراعاة وصيانة لحقوق كل من البائع والمشتري ، ولتأكيد هذا المبدأ شرَّع الإسلام الخيار في البيوع .

معنى الخيار في البيع

هو أن يكون لكل من البائع والمشتري أو أحدهما الحق في إنفاذ عقد البيع أو فسخه.

الحكمة من الخيار

يحرص المشَرِّع الحكيم على سلامة التعامل وثباته ، ويحرص على اتفاق الإرادة الظاهرة مع الإرادة الباطنة لكل من المتبايعين ، وبما أن عقد البيع من العقود الناقلة للملكية على التأبيد[١] فإن تشريع الخيار يناسب دور عقد البيع فهو :

١ – يضمن السلامة والثبات لكلا الطرفين .

٢ – يمنع الغبن عن طرفي العقد ، فيعطي البائع فرصة لتأكيد قصده ، ويعطي المشتري فرصة للإطمئنان على ماله الذي أعطاه مقابل المبيع .

٣ – وفي الخيار ضمان الحقوق ، و تعميق الثقة ، والأمان من الغش والخديعة .

---

١ – فهو ينقل المبيع من ملك البائع إلى ملك المشتري ، وينقل الثمن من ملك المشتري إلى ملك البائع .

أنواع الخيـــار في البيع

١- **خيـار المجلس** : ويعطي هذا النوع لكل من البائع والمشتري الحق في فسخ عقد البيع ما داما في مجلس العقد الذي تبايعا فيه ، سواء طال البقاء في ذلك المجلس أم قصر ، لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : «**البَيِّعان بالخيار ما لم يتفرَّقا ، فإن صدقا وبَيَّنا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا مُحقَت بركة بيعهما** »[١] .

فإذا كان العقد قد تم بواسطة الهاتف مثلا فمدة الخيار حتى انتهاء المكالمة ، إذ هذا الوقت يمثل مجلس العقد .

وهذا الخيار حق لكل من البائع والمشتري على السواء ، فإذا اتفقا على أنه لا خيار فلهما ذلك ، أو تنازل أحدهما عن حقه في الخيار فله ذلك ، ويبقى للآخر حق الخيار و لا يجوز للمتبايعين أن يتحايل أحدهما على صاحبه في إسقاط الخيار دون رضى صاحبه ؛ كأن يفارقه مباشرة بعد العقد بغرض إسقاط حق صاحبه في خيار المجلس ، ويكون التفرق المسقط للخيار ، بحسب العرف فما عده العرف تفرقا حُكِم به وإلا فلا ، ففي الحديث «**المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن تكون صفقة خيار ، ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله**»[٢] .

٢- **خيار الشرط** : وهو أن يشترط المتبايعان أو أحدهما أن له الخيار في البيع إن شاء قَبِلَ وإن شاء ترك ؛ كأن يقول المشتري : آخذ هذه البضاعة عليَّ أن أشاور فيها إلى بعد غد ، أو يقول البائع: بعتك هذه السلعة بمبلغ ألف ريال أشاور فيها إلى يوم غد .

ويشترط لصحة خيار الشرط الآتي :

أ – رضى الطرفين بالشرط .

ب – أن يكون إلى مدة محدودة .

جـ – أن يتضمنه العقد أو يكون في مجلسه .

وينتهي خيار الشرط بانتهاء المدة المحددة التي اتفق عليها المتعاقدان ، كما ينتهي إذا اتفقا على إنهاء الخيار بالقول ، أو بالتصرف في المبيع بالنسبة للمشتري ، أو الثمن بالنسبة للبائع ؛ لأن ذلك حق لهما .

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : إذا بين البائعان ولم يكتما ونصحا) ، من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه

٢ – أخرجه أبو داؤد في كتاب (البيوع ، باب : خيار المتبايعين) ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

٣- خيار العيب : يحرم على الإنسان أن يبيع سلعة بها عيب دون بيانه للمشتري ، ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « **المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بيَّنه له** »[١] .

فإذا ظهر في السلعة عيب لم يكن المشتري يعلمه قبل عقد البيع ، فإنه مخير بين رد السلعة وأخذ الثمن الذي دفعه كاملا ، وبين إمساكها واقتطاع جزء من القيمة باتفاق المتعاقدين ، فيثبت الخيار لمن خُدِعَ ، سواء كان المخدوع البائع أم ، المشتري ، لما جاء في الحديث ، أن رجلا ذكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يخدع في البيوع ، فقال : « **إذا بايعت فقل لا خلابة** »[٢] – أي لاخديعة–، فإذا قال ذلك : فقد ثبت له حق الخيار في إنفاذ العقد أو فسخه في مدة معلومة إن حدداها ، أو عند ظهور العيب .

وإذا انتفع المشتري بالسلعة فعليه عند ردها أن يدفع مقابل ما انتفع به لما جاء في الحديث أن النبيﷺ أنه قال : « **لا تصروا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها : إن شاء أمسك ، وإن شاء ردها ، وصاع تمر** »[٣] .

---

١ – أخرجه بن ماجه في كتاب (التجارات ، باب : من باع عيباً فليبينه) ، من حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه .

٢ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : مايكره من الخداع في البيع) ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

٣ – أخرجه البخاري في كتاب (البيوع ، باب : النهي للبائع أن يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة) .

التقويم

١ – عرِّف الخيار .

٢ – ما المراد بخيار المجلس ؟

٣ – اذكر أمثلة لكل مما يأتي :

أ – خيار المجلس .

ب– خيار الشرط .

جـ– خيار العيب .

٤ – ما الشروط التي يصح بها خيار الشرط ؟

٥ – بَيِّن مايثبت ومالايثبت فيه الخيار فيما يأتي :

أ – اشترى شخص بيتا وطلب مشاورة أهله ، وفي اليوم الثاني تراجع عن شراءه؟

ب– اختلف البائع مع المشترى في البضاعة التي وجد فيها عيبا ؟

جـ– عقد تاجر مع صاحب شركة صفقة من بضاعة معينة ، وبعد انصرافهما من مجلس العقد ، أراد صاحب الشركة فسخ العقد ؟

٦ – متى يسقط خيار الشرط ؟

٧ – اذكر دليلا على صحة خيار المجلس .

٨ – بين دلالة كل نص مما يأتي :

قال رسول الله ﷺ :« **المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا ، فيه عيب ، إلا بينه** » .

« **البيعان بالخيار ما لم يتفرقا** . . . » .

« **إذا بايعت فقل لا خِلابة** » .

الدرس السابع

الشُّفْعَةُ

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين معنى الشفعة .

٢ – يذكر حكم الشفعة .

٣ – يبين الحكمة من مشروعية الشفعة .

٤ – يذكر شروط ثبوت الشفعة .

٥ – يعطي أمثلة لحالات الشفعة .

يشترك الناس في ملك أرض أو عقار أو غير ذلك ، ولكن الإنسان قد يحتاج لبيع ما يملكه في الشركة ، وهذا قد يسبب أذى لشريكه ؛ لذلك شرع الإسلام الشفعة في المشتَرَك سواء كان مصدره تكوين شركة أم الإرث ، أم الهبة ، أم غير ذلك .

معنى الشفعة

المقصود بالشفعة : ثبوت الحق للشريك في شراء ماباعه شريكه لغيره من المشترك بينهما بالثمن نفسه .

مشروعية الشفعة

دلت السنة المطهرة على مشروعيتها ففي الحديث أن رسول ﷺ : « **جعل الشفعة في كل ما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود ، وصرفت الطرق ، فلا شفعة** »[١] .

ويلزم الشريك أن يُعلِم شريكه قبل أن يبيع ، ففي الحديث « **أن النبي ﷺ قضى بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة**[٢] **أو حائط ولا يحل له أن يبيع حتى يؤذن**

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب (البيع ، باب : بيع الشريك من شريكه) من حديث جابر رضي الله عنه .

٢ – الربع : المنزل ، والحائط ، البستان .

شريكة فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به »[1]

ولمن ثبتت له الشفعة أخذ المبيع بالثمن الذي بيع به ، سواء كان مؤجلا أم حالاً .

الحكمة من الشفعة

شرع الإسلام الشفعة منعاً للأضرار المتوقعة ، ودفعاً للخصومات التي قد تحدث بسبب دخول شريك غير مرغوب فيه ، ولسوء المعاشرة والمعاملة ، في استعمال أو استحداث المرافق المشتركة ، فأُعطِيَ للشريك حق الشفعة لدفع ما قد يحدث له من ضرر .

شروط ثبوت الشفعة

١ – أن يكون الشفيع شريكاً في المشفوع فيه .

٢ – أن لا يتميز نصيب كل واحد من الشريكين، لقوله ﷺ :« **الشفعة في كل ما لم يُقسَم** » .

٣ – أن يأخذ الشفيع جميع الصفقة ، فإن طلب الشفيع أخذ البعض سقط حقه في الشفعة .

٤ – أن يدفع الشفيع للمشتري مبلغ الثمن الذي دفعه للبائع الأول .

٥ – المبادرة للشفعة عند معرفته بالبيع ، فإذا علم وتراخى سقط حقه في الشفعة .

مسائل تتعلق بالشفعة :

أ – يكون تملك الشفيع للمباع بأحد أمرين :

– إما بتسليم المشتري المبيع للشفيع بالتراضي .

– وإما بحكم قضائي .

ب – إذا وجد أكثر من شريك فتُقَسم العين المشفوع فيها بين الشفعاء على قدر حصصهم ، لا على عدد المشاركين ؛ لأن الشفعة حق ناشئ بسبب الملك ، فكان على قدر الملك ، فالشفعة شُرِعت وقاية من الضرر ، والضرر داخل على كل واحد من الشركاء بحسب نسبة ما يملك ، لا بحسب التساوي ، فوجب أن يكون استحقاقهم لدفع الضرر على قدر تلك النسبة من الحصص .

جـ – اتفق الفقهاء على أن الشفعة حق في العقار من دور ، وأرض ، وبساتين ، وآبار ، وما يتبعها من بناء وشجر ، واختلفوا فيما عداها .

---

١ – أخرجه مسلم في (كتاب المساقاة ، باب : الشفعة) من حديث جابر رضي الله عنه .

التقويم

١ – اذكر معنى الشفعة .

٢ – دلل على مشروعية الشفعة .

٣ – ماشروط ثبوت الشفعة ؟

٤ – بَيِّن حكم كل مما يأتي :

– شخص باع نصيبه من أرض له شريك فيها دون إعلامه بذلك .

– شخص أراد أن يشفع في جزء من بستان هو شريك فيه .

– رجل له بيت وبجوارها أرض محددة ومنفصلة عن المنزل وأراد أن يشفع فيها .

٥ – ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ – أرض لثلاثة أفراد، لأحدهم نصفها، والثاني ثلثها، والثالث سدسها، فباع الأول حصته، فشفع البقية؛ كيف توزع الأرض المشفوع فيها ؟

– بالتساوي على الثاني والثالث .

– للثاني سهمين والثالث سهم .

– للثالث سهمين والثاني سهم .

ب– باع شخص بستاناً ، له شريك فيه ، فتقدم للشفعة الشريك والجار الملاصق للبستان فمن أحق بالشفعة ؟

– الشريك .

– الجار .

– تقسم بينهما بالتساوي .

٦ – بين الدلالة في كل نص مما يأتي :

– قال ﷺ : « **من كان له شريك في نخل أو ربعة فليس له أن يبيع حتى يُؤْذِن شريكه فإن رضي أخذ وإن كره ترك** » .

« **فإذا وقعت الحدود وصُرِّفت الطرق فلا شفعة** » .

الدرس الثامن

الاحتكار والتسعير

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين معنى الاحتكار .
٢ – يذكر حكم الاحتكار .
٣ – يوضح متى يكون الاحتكار .
٤ – يبين الآثار السلبية للاحتكار .
٥ – يتجنب الاحتكار .
٦ – يبين معنى التسعير .
٧ – يوضح حكم التسعير .

جاء الإسلام ليحقق التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع ، فلا تطغى مصلحة أحدهما على الآخر ، وليحقق التوازن بين حق البائع وحق المشتري وأحكامه العادلة تعطي كل ذي حق حقه ، وتدفع الضرر عنه ، وفي هذا الدرس نتناول قضيتين تمس حياة الناس وهما الاحتكار والتسعير .

أولاً : الاحتكار

معنى الاحتكار : حبس السلعة ليقل عرضها في السوق ويزداد الطلب عليها بغرض المغالاة في الأسعار .

حكم الاحتكار : حرَّم الإسلام الاحتكار لما فيه من ضرر كبير على عامة المسلمين ، نتيجة لجشع وطمع بعض أفراد المجتمع الذين لا يخافون الله تعالى ، ولايبالون بحاجة الفقراء والمساكين .

وقد حذَّر النبي ﷺ من هذا السلوك أشد تحذير فقال :« **من احتكر فهو خاطئ** »[١] ، وقال أيضاً :« **من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه** »[٢] .

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب (المسقاة ، باب : تحريم الاحتكار في الأقوات) من حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه .
٢ – أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

ما يعتبر به الاحتكار

لايعتبر حبس السلع احتكاراً إلا إذا اتصف بالآتي :

١ – أن يكون الشيء المحتكر فاضلا عن حاجته وحاجة من يعولهم سنة كاملة .

٢ – أن يحبس السلعة ويمنعها من التداول بين الناس ، انتظاراً للوقت الذي يرتفع فيه ثمنها لشدة حاجة الناس إليها ثم يبيعها بالثمن المرتفع .

٣ – أن يكون الاحتكار فيما يحتاجه الناس ويصيبهم المشقة عند شحته .

الآثار السلبية للاحتكار

للاحتكار آثار سلبية على الفرد والمجتمع منها :

١ – عجز عدد كبير من أفراد المجتمع وخاصة الفقراء والمساكين ، وذوي الدخل المحدود عن اقتناء حاجاتهم من السلع المختلفة بسبب ارتفاع ثمنها .

٢ – انتشار الطمع والجشع في صفوف التجار ، وظهورالثراء غير المشروع المبني على استغلال حاجات الناس .

٣ – اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء مما يُؤجج الكراهية بينهم .

٤ – اعاقة حركة التنمية في المجتمع بسبب غياب أو شحة السلع اللازمة لذلك .

ثانياً : التسعير

معنى التسعير : هو وضع ثمن محدد للسلع التي يراد بيعها من قِبَل ولي الأمر بحيث لا يظلم المالك ولا يُرهِق المشتري .

حكم التسعير

الأصل في التسعير الحرمة ، بدليل الكتاب والسنة ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النساء:٢٩]

فاشترطت الآية التراضي، والتسعير لا يتحقق به التراضي .

وأما الدليل من السنة ، فقد جاء في الحديث الشريف : أن السعر غلا على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله سَعِّر لنا ، فقال : « **إن الله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرازق ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال** »[1] ، لكن إذا فشي ظلم التجار ، وتعدى تعديا فاحشا يضر بالسوق ، فقد أجاز الفقهاء للحاكم أن يتدخل ويحدد السعر صيانة لحقوق الناس ومنعاً للاحتكار، ودفعاً للظلم الواقع عليهم من جشع التجار ، لأن في ذلك رعاية للمصلحة العامة التي أوجب الشارع اعتبارها ، وهي دفع الظلم الواقع .

ضوابط التسعير :

ينبغي أن يقوم التسعير وفقاً للضوابط الآتية :

١ – الاستعانة بأهل الخبرة في الاقتصاد والتجارة لتحقيق العدل والمصلحة العامة .

٢ – الموازنة بين المصلحة الخاصة والعامة .

٣ – النظر في عواقب الأمور ، بحيث لايكون للتسعير نتائج عكسية تعود على مقصدي العدل والمصلحة بالنقص ، وهو ما قد يعود إلى إيقاع الظلم بالملاك من جراء تعسف المُسَعِّر في إجراء هذه الوسيلة .

النشاط

للاحتكار آثار وخيمة على حياة الناس والحياة الاقتصادية ، اكتب موضوعا حول ذلك وناقشه مع أستاذك .

١ – أخرجه الترمذي في كتاب (البيوع ، باب : ماجاء في التسعير) من حديث أنس رضي الله عنه .

التقويم

١ – ما المقصود بالاحتكار ؟

٢ – دلل على حرمة الاحتكار .

٣ – متى يكون حبس السلعة احتكارا ؟

٤ – للاحتكار آثار سيئة على الفرد والمجتمع ، وضحها .

٥ – بَيِّن معنى التسعير .

٦ – بَيِّن حكم كل مما يأتي :

أ – التسعير في حالة استقرار السوق .

ب– احتكارشخص سلعة وهي موجودة عند غيره في السوق .

جـ– التسعير في حالة اختفاء السلع ، وارتفاع الأسعار .

٧ – ما ضوابط التسعير ؟

٨ – بَيِّن دلالة كل نص مما يأتي :

قال رسول الله ﷺ :

« **من احْتَكَرَ فهو خاطئ** » .

« **إن الله هو المسَعِّر القابض الباسط** » .

وقال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النساء:٢٩]

الدرس التاسع

الرِّبـــا مفهومه وآثاره

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الربا .

٢ – يوضح حكم التعامل بالربا .

٣ – يشرح الحكمة من تحريم الربا .

٤ – يذكر الآثار الاجتماعية للتعامل بالربا .

٥ – يذكر الآثار الاقتصادية للتعامل بالربا .

٦ – يبين عاقبة التعامل بالربا .

التعامل بالربا ارتبط منذ الأزل باليهود ، وقد حارب الإسلام هذا النوع من التعامل لما يجلبه من الدمار على المجتمع واقتصاده ، وَعَدَّ التعامل به حرباً على الله،قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ . [البقرة]

مفهوم الربـا

يمر الإنسان في حياته بظروف صعبة تضطره إلى أن يستلف مالاً أو طعاماً فقد يجد من يقرضه قرضاً حسناً يرده بمثله وقد لا يجد من يعطيه ما يحتاج إلا بشرط أن يرد مثله وزيادة . وهذا هو الربا الذي نهى الله عنه . وقد عرفه الفقهاء بأنه : إشتراط المسلف على المستلف زيادة على رأس المال عند رد السلف . وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾

[البقرة / ٢٧٩]

حكم الربـا

حرَّم الإسلام الربا وشدد في النهي عنه والتنفير منه واعتبره من الكبائر التي تتنافى مع الإيمان، فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾ [آل عمران: ١٣٠]

وقال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقد قرنه رسول الله ﷺ بالشرك والقتل، وجعله من السبع الموبقات، فقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذْف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[1].

الحكمة من تحريم الربـا

حرَّم الله الربا وشدد في النهي عنه مراعاة لمصلحة البشرية في جوانب حياتها المختلفة، ثم أن الله أراد من عباده الحياة وفق منظومة القيم الإسلامية كالرحمة والتكافل والتعاون، وكل تلك القيم لاتنموا في ظل التعامل بالربا لما له من أضرار على مختلف جوانب الحياة ومن ذلك:

١- أضرار اجتماعية:

أ- إلغاء معاني الفضيلة في العطاء ونفع الإنسان الواقع تحت ضغط الحاجة إلى المال، فتصبح العلاقات بين الناس مجرد مبادلات تجارية تقوم على استغلال فرص الربح في كل شيء مهما كانت الأوضاع والظروف، وترتكز على قاعدة المنفعة المادية.

ب- ظهور كثير من أنواع الخلافات والنزاع التي تتحول مع الزمن إلى أحقاد وعداوات تهدر طاقة المجتمع وتمزق شمله.

جـ- الظلم والعدوان؛ لأن الزيادة التي يأخذها المرابي، يأخذها من دون أن يقدم مقابلها عملاً أو خدمةً أو إنتاجاً، فهو يأخذ مال الغير بالباطل، وقد نهى الله عن ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]

---

١ - أخرجه البخاري (باب الشرك والسحر من الموبقات) عن أبي هريرة.

٢ – أضرار اقتصادية :

أ – زيادة فقر الفئات المستضعفة، وتضخُّم ثروات الفئات الغنية التي تملك رؤوس الأموال، مما يؤدي إلى تجمُّع الثروات في أيْدِي جماعة معينة، تستغل حاجات المجتمع وتفرض النسب المئوية العالية لتنمو رؤوس أموال أفرادها على حساب حاجة المستضعفين الذين يمثلون الفئة المنتجة في المجتمع، وعند ذلك يتحول المقترض إلى إنسان يكدح لمصلحة غيره دون مقابل.

ب – نزع البركة، فالربا لا يوسع في رزق الفرد ولا ينمي ثروة البلاد، ولكنه يؤدي إلى الخسارة والضياع، وقد نبه الله عز وجل على ذلك بقوله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وعن النبي ﷺ انه قال: « **ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة** »[١] وصدق الله ورسوله فنحن نرى البلدان النامية التي خُدِعَتْ بالاقتراض من البنوك الدولية الربوية كيف انهار اقتصادها وأصبحت تصرف المزيد من ثرواتها لتسديد فوائد تلك الديون، ولا أمل لها بتسديد الديون ذاتها !!

جـ– أنه يؤدي إلى البطالة والكسل، وذلك لأن الفائدة التي يحصل عليها المرابي لا تأتي نتيجة عمل إنتاجي، ولكن نتيجة استقطاع من مال غيره بلا تعب.

د – العزوف عن الاستثمار في المشروعات ذات الربحية البسيطة أو طويلة الأمد والتي تعود بمردود إيجابي على الاقتصاد القومي والجانب الاجتماعي كالمشاريع الزراعية والسكنية وغيرها مما يؤدي إلى تقلص فرص العمل وتفشي البطالة .

عاقبة المرابـي

١ – عداوة الله ورسوله، فقد بَيِّن الله تعالى أن من لم ينته عن الربا فهو حرب لله ورسوله، فقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة]

---

١ – أخرجه ابن ماجة (باب التغليظ في الربا) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٢ – الطرد من رحمة الله، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهداه ملعونون يوم القيامة** »[١] واللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى.

٣ – التخبط والضياع حتى يصير الإنسان كالمجنون، وقد اخبر الله عز وجل بذلك حين قال:

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ﴾ [البقرة:٢٧٥]

٤ – إحباط أعمال الإنسان وضياعها؛ لأن الربا كبيرة من الكبائر التي تحول دون قبول أعمال الإنسان، حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتبره من السبع الموبقات، كما تقدم في الحديث.

٥ – هلاك القرى ونزول مقت الله، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: « **إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله** »[٢].

٦ – العذاب الدائم في الآخرة، فقد توعد الله عز وجل المصرين على أكل الربا بعد ما نهو عنه بالخلود في عذاب النار فقال تعالى:

﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة]

النشاط

ارجع إلى درس القرض في مقرر الفقه فيما سبق واقرأه جيداً ثم قارن بين آثاره وبين آثار الربا في حياة الناس، ثم دون ذلك في دفترك واعرضه على معلمك.

---

١ – أخرجه مسلم في (باب لعن آكل الربا) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٢ – أخرجه الحاكم في المستدرك (باب البيوع) عن ابن عباس رضي الله عنه. وصححه.

التقويم

١ – ما المقصود بالربا؟

٢– ما حكم الربا في الشريعة الإسلامية؟

٣– عَلِّل لما يأتي:

أ – الربا يمثل ظلما وعدوانا.

ب – انتشار الربا يؤدي إلى البطالة والكسل.

جـ – التعامل بالربا يحبط الأعمال الصالحة .

٤– ما أثر التعامل بالربا على الاقتصاد العام والخاص.

٥ –كيف يسبب الربا اضرار في الحياة الاجتماعية ؟

الدرس العاشر

أنـــواع الـربِّـــا

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين أنواع الربا .

٢ – يوضح معنى ربا النسيئة وحكمه .

٣ – يشرح شروط ربا النسيئة .

٤ – يوضح معنى ربا الفضل وحكمه .

٥ – يشرح شروط ربا الفضل .

٦ – يقارن بين ربا النسيئة وربا الفضل .

للربا صور كثيرة ومختلفة يجمعها إلحاق الضرر بأحد المتعاملين والقضاء على وجوه البر والمعروف بين الناس، وأشهر أنواع الربا ما يأتي :

ربا النسيئة

يطلق لفظ « الربا » في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على ما كان معروفا في الجاهلية باسم « ربا النسيئة » أو « ربا الديون »، وصورته : أن يسلف شخص آخر مالاً على أن يضمن له رأس ذلك المال، ويدفع له زيادة معينة مقابل التأجيل . وفيه جاء عن رسول الله ﷺ : « **إنما الربا في النسيئة** » .

وهذا النوع من الربا لا يزال سائداً إلى اليوم، وهو دعامة النظام الرأسمالي ، الذي يستنزف خيرات البلدان النامية ويجعل الشعوب تقضي عمرها في السعي لسداد الربا .

شروط ربا النسيئة

ويكون هذا التعامل من ربا النسيئة إذا توفرت فيه الأمور التالية :

١ – أن تكون الزيادة مشروطة على المستلف عند عقد القرض، وفي هذا جاء عن

رسول الله ﷺ : « **كل قرض جر منفعة فهو ربا** »[١] أما لو زاد المستدين بدون شرط مسبق فليس من الربا، مثل لو استلف أحد خمسة آلاف، ثم ردها خمسة آلاف، وزاد مائتين تبرعاً منه بمحض إرادته، بلا شرط ولا اتفاق مسبق ولا تواطؤ، لم يكن ذلك ربا، وفي ذلك ما جاء عن جابر بن عبد لله رضي الله عنه أنه قال : « **أتيت النبي ﷺ وكان لي عليه دين فقضاني وزادني** »[٢].

٢ – أن لا يكون للزيادة مقابل مفيد، ولكنها مقابل الأجل وثمناً للمعروف، أما إذا كان لها مقابل فليست من الربا، كالتحويل من بلد إلى بلد، مثل أن يسلم شخص لشخص عشرة آلاف ريال في صنعاء، على أن يسلمها له في عدن بزيادة نسبة معينة أو نقصها على حسب ما تقضي به مصلحة المتعاملين؛ لأن الزيادة تكون بمثابة أجر مقابل المنفعة.

٣ – أن يكون المال قرضاً، وليس لغرض آخر، كما لو أخذه بغرض المتاجرة فيه، واشترط صاحب المال ضمان رأس ماله وقسطاً محددا من الربح؛ فهذا من أنواع الشركة المنهي عنها وليس من صور الربا.

ربا الفضل

وهو تبديل ما يدخر أو يقتات مما يكال أو يوزن بمثله من نفس جنسه مع شرط الزيادة، مثل: بيع الذهب بالذهب أو البرُ بالبرُ مع زيادة لأحد المتبادلين. وقد جاء فيه عن عُبادة بن الصامت أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ « **ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبرُّ بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين فمن زاد أو ازداد فقد أربى** »[٣].

هذا النوع من التعامل حَرَّمته السنة النبوية المطهرة لكونه ذريعة إلى ربا النسيئة الذي هو الربا الأصلي، فهو مُحَرَّم تحريم الوسائل، لا تحريم المقاصد[٤]، لأنه يؤدي إلى نفس النتائج السلبية للربا.

---

١ – أخرجه الحارث بن أبي أسامة، باب مسند علي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ – أخرجه البخاري باب حسن القضاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه.

٣ – أخرجه مسلم ، باب الصرف وبيع الورق بالورق ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

٤ – المقاصد : الغايات .

شروط ربا الفضل

يكون هذا النوع من التعامل رباً محرماً إذا كان على إحدى الصفات الآتية:

١ – أن يكون مما فيه معاوضة، كالبيع والشراء، مع اشتراط أحد المتبايعين للزيادة. أما تبادل الهبات والعطايا، فلا يكون فيه ربا، مثل أن يهدي شخص لآخر عشرين صاعاً من شعير، فيرد له الهدية بواحد وعشرين صاعا من شعير، أو يهب له عشر جرامات من الذهب، فيرد له الهبة إثني عشر جراماً.

٢ – أن يكون فيما هو منضبط بمعيار، كالنقود والكيل أو الوزن، فلا يكون الربا في تبادل الأغنام، والدور، والملابس، حتى وإن تفاوتت أحجامها. لما روي أن رسول ﷺ استلف من رجل سِنّاً من الأبل، وعندما قضاه رسول الله لم يجد مثل ذلك السن فأعطاه أكبر منه، فقال الرجل: أوفيتني أوفاك الله. ثم قال النبي ﷺ «**إن خياركم أحسنكم قضاء**»[١].

٣ – أن يكون مما يقتاته الناس كأنواع الطعام، أو يدخرونه كالنقود من ذهب وفضة وغيرها، أما ما يكال أو يوزن من غير المأكول والمدخر كالحديد والإسمنت والجص، فهو سلعة تباع وتشترى كسائر السلع ويجري فيها ما يجري في البيوع، وليست من الربويات.

٤ – أن يكون التبادل بين متماثلين من جنس واحد، مثل البرُ بالبرُ والشعير بالشعير، أما إذا اختلف الجنس مثل تبادل الذهب بالفضة أو البر بالشعير، فيجوز أن يكون صاعاً بصاعين بشرط أن يكون التسليم عاجلاً لا آجلاً. وذلك لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يَداً بيَد**»[٢].

النشاط

اجمع أسماء بعض الأشياء المتماثلة التي يمكن أن يجري فيها ربا الفضل، وأخرى مما لا يجري فيها، ودونها في كراستك وناقشها مع معلمك.

---

١ – أخرجه البخاري في باب حسن القضاء ، عن أبي هريرة.

٢ – أخرجه مسلم (باب الصرف وبيع الذهب بالورق) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

التقويم

١ ـ ما المقصود بكل من:

أ – ربا النسيئة؟

ب– ربا الفضل؟

٢– فَصِّل حكم ما يلي:

أ – الزيادة عند سداد الدين.

ب– الزيادة عند تبادل المكيل أو الموزون.

جـ– المفاضلة فيما ليس بمكيل ولا موزون.

٣ – أذكر شروط كل من:

أ – ربا النسيئة.

ب– ربا الفضل.

تم الجزء الأول
بحمد الله